لنركب معا آلة الزمان وننطلق في
رحلة مثيرة عبر الزمان والمكان

وجوه السعداء

أحمد مختار - رامي فريد

ISBN 978-977-278-817-0

سلسلة وسارعوا.. كتاب 4

وجـــوه

تقديم

أ.د.أحمد منصور سبالك

رئيس الجامعة الإسلامية

تأليف

الفقيران إلى عفو ربهما

أحمد مختار

ماجستير تفسير وعلوم القرآن

رامى فريد

ماجستير عقيدة وأديان

دار البشير للثقافة والعلوم

الطبعة الأولى
1441 هـ / 2020 م

اسم الكتـــاب: وجـــوه / وجوه السعداء
المـــؤلـــــف: أحمد مختار - رامي فريد
موضوع الكتاب:
المراجعة اللغوية: عبدالقادر أمين
عدد الصفحات: 96 صفحة
عدد المـــلازم: 6 ملزمة
مقاس الكتـاب: 14 x 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
رقـم الإيـــداع: 4167 / 2020
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 278 - 815 - 6 :ISBN

التوزيع والنشر:

دار البشير للثقافة والعلوم

القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: 01012355714 - 01152806533
E-mail: elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

copyrights ©

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم، حسب قوانين الملكية الفكرية، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

دار البشير للثقافة والعلوم

وجوه السعداء

إهداء

إلى..

- آبائنا وأمهاتنا الكرام، جزاكم الله عنا خيرًا ا لما قدمتموه ومازلتم تقدمونه لنا فى رحلة الحياة، اللهم أرحمهم كما ربيانا صغارا و أعنا على البر بهم.
- زوجاتنا الأوفياء، جزاكن الله عنا خير الجزاء عما بذلتموه وتحملتموه معنا فى طريق الدعوة إلى الله.
- شيخنا ومعلمنا فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد منصور سبالك نفعنا الله بعلمك، وجزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.
- كل مؤمن تائب وتائبة لله وحده، تبين له طريق السعادة فى إرضاء ربه..

من أجلكم أيها الأحبة سطرنا هذا الكتاب...

فإذا حاز منكم القبول، فلعلنا نطمع فى دعوة بظهر الغيب

ووالله إنَّا نحبكم جميعًا فى الله

تقديم الدكتور / أحمد منصور سبالك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) وبعد،

إن الله تعالى جعل أركان الإيمان ستة، ومنها: الإيمان بالقدر، وذلك فى حديث ابن عمر فى صحيح مسلم، حينما قال لسائله، وأن تؤمن بالقدر.

ولهذا قال نبينا (ﷺ) فى الحديث: "أتدرون من السائل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: آتاكم جبريل يعلمكم أمر دينكم".

فمن أمر الدين أن يؤمن الإنسان المتدين بالقدر، مع إقراره بما ورد فى حديث مسلم: "عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله خير".

وفى رواية أحمد قال: "إن أصابته سراء فشكر كان خيرًا له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له".

إن من اعتقاد الإنسان السليم أن يعتقد أن كل ما يمر به من قَدرِ الله تعالى، فلا داع للحزن على ما يقدره الله تعالى، طالما كان قد أخذ بالأسباب المتاحة له..

هذا وقد كتب كثير من العلماء فى قضية القدر ما بين المختصرات والمطولات، وذلك لبيان هذا الأمر الجلل، ومؤخرًا أعطانى كل من الابن الحبيب الشيخ / رامى فريد، والابن الحبيب الشيخ / أحمد مختار- حفظهما الله تعالى وسلمهما من كل سوء- كبسولة جديدة من الكبسولات الدعوية التى يكتبونها، وسموها هذه المرة بـ (وجوه).. وعقدوا مقارنة بين وجوه السعداء ووجوه الأشقياء فى الدنيا والآخرة، حتى يضعوا بين يدى القارىء الكريم ما يجب على المسلم أن يكون فى أىٍّ من نوعى هذه الوجوه.. فجزاهما الله خيرًا وجعله الله فى ميزانهما، وجعلنا الله والقارىء الكريم من أصحاب الوجوه السعيدة فى الدنيا وفى الآخرة.

وصلى اللهم وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه
خادم العلم وأهله
أحمد منصور سبالك

تعريف بسلسلة وسارعوا

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وجعل من بعده علماء عاملين، وأئمة مجتهدين، ودعاة إلى الهدى داعين، وعن الباطل منفِّرين، فهؤلاء جميعًا هم حملة هذا الدين، وورثة النبيين.. و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمَّة، وهدى به من الضلالة، فاللهم اجعلنا به من المقتدين، وبسنته من المستنِّين، وبدينه من المتمسكين، وعلى طريقه من السائرين.

أما بعد.... أحبتنا فى الله

بعد أن لاقت الكتب الأولى من سلسلة (وسارعوا) قبولاً كبيراً بفضل الله ومنته (كتاب الأربعين الرمضانية) (رواية وتسقط

الأسـوار ج 1، 2)، دعونـا اللـه الجـواد الكريـم مـن أعـماق قلوبنـا بـأن لا تكـون هـذه تجربـة عابـرة وتنتهـى، وأن يرزقنـا الإخـلاص فى تبليـغ دينـه الحنيـف، وأن نكـون سـببًا لعـمارة الأرض، وأن نأخـذ بأيـدى الشـباب إليـه وحـده، وأن ننتفـع ونعمـل بهـذا العلـم بـإذن اللـه.

(الأمل هو توأم الإيمان، واليأس هو توأم الكفر)

فـكل قلـب مـلأه اليـأس فهـو كالأرض البـوار مقطـوع عـن الصلة باللـه، و قـد عـبر لنـا القـرآن عـن هـذا المعنـى الهـام، فى قولـه تعالى:

﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾[1]

وقـد أدى هـذا اليـأس والإحبـاط إلى ظواهـر اجتماعيـة خطـيرة، تـأسى منهـا قلوبنـا عـلى حـال أمتنـا، نذكـر منهـا ظاهرتـين نراهـما بوضـوح فى مـن حولنـا:

الظاهــرة الأولى: الانقطـاع بالكليـة والانتـكاس فى الطريـق إلى اللـه، بمعنـى أن مـن كان يصـلى جماعـة تـرك المسـجد، ومـن كان يطلـب العلـم تـرك طلـب العلـم تمامًـا، وبعـد أن كانـت دور تحفيـظ القـرآن مليئـة أصبحـت اليـوم خاويـة عـلى عروشـها.

الظاهـرة الثانيـة: وهـى الأكثريـة مـن النـاس، وهـم مسـتمرون فى مـا يقربهـم إلى اللـه تعـالى مـن الطاعـات، ولكـن مـع حالـة شـديدة مـن التراخـى والملـل، وحالهـم يقـول أنهـم يتمنـون أن ينتهـوا مـن

(1) [الفتح:12]

أى عمل صالح قبل أن يبدأوه، حتى أنك تسمع كثيرا كلمة (عاوزين ننجز) ، مما أدى لضعف الخشوع فى الصلاة وباقى العبادات، وذهاب حلاوة الطاعة، وفقدان لحقيقة الإيمان في كافة العبادات، مرورًا بالسخط اليومى على كل شئ، والشعور المستمر بالكرب الشديد.

فنقول لمن انقطع فى الطريق: انهض أخى الحبيب معنا، واشحن قلبك بالأمل، فالفرصة مازالت أمامك، وربك يفرح بتوبتك..

ونقول لمن يعبد الله وهو ملئ باليأس و الفتور و الحيرة و الشتات: جدد صلتك بالله، وأحسن الظن بربك، فالأمة الإسلامية كلها فى حالة تمحيص وإعداد، فلعل الله قد أعد لك دورًا كبيرًا إذا رأى منك الهمة، والإقبال عليه.

ونقول للثابتون على منهج الله: من أجلكم أيضًا أطلقنا هذه السلسلة؛ حتى تزدادوا ثباتًا، وتكون هذه السلسلة (و سارعوا) عونا لكم على تثبيت من حولكم، فتدارسوها، واشرحوها للمنتكسين، والحائرين.

ما معنى الالتزام الحقيقى؟

إن كثيرًا من أشكال الالتزام التى نراها الآن فى مجتمعاتنا المسلمة، من الممكن أن نطلق عليها (الإلتزام المشوه) أو (إلتزام

السوق)، وأيًا ما كانت التسمية، ولكنه فى الحقيقة بعيد بشكل كبير عن حقيقة الالتزام الصافى النقى، الذى أمرنا به القرآن، وجاءت به السنة الصحيحة.

لقد صار الدين فى مخيلة مجموعة كبيرة من الناس عبارة عن طقوس وصلوات وقيم روحية، أما أن يكون للدين تدخل فى تفاصيل حياتهم، ويكون له اليد العليا فى قرارتهم، فلا و ألف لا....!!! إن الحقيقة التى نريد أن نبينها لكم فى هذا الكتاب، أن للإسلام تصور مستقل ومتكامل ورؤية خاصة للحياة، وأى محاولة (لترقيع) أو (لعلمنة) أو (لتغريب) هذا التصور، حتى يوافق رغبات الناس و شهواتهم؛ يؤدى إلى إسلام مفرغ من المضمون، مع كامل اعترافنا أن فى الإسلام مساحة كافية للمرونة والتجديد ومسايرة الواقع ومتغيرات العصر؛ لكن دون أن تؤثر على الثوابت أو تفرز لنا (أنصاف ملتزمين) يفسدون أكثر مما يصلحون.

ومن باب حرصنا المستمر على التجديد والابتكار فى كل ما نقدمه لكم، فإننا نعرض لكم هذه الفكرة المهمة، وهى ذكر الوجوه المختلفة فى القرآن والسُنة، فى الدنيا والآخرة، وقد قسمنا الوجوه لقسمين، وجوه السعداء، ووجوه الأشقياء، لعل يكون بها من السرور والفرح، والخوف والفزع مايجعلنا نفر من الله إلى الله وحده.

والكتاب يحمل طابع التشويق والإثارة والمتعة، وفى الوقت نفسه يقدم العلم النافع، الذى يبدد ظلام الفتن والشبهات، ويشحن قلوبكم أيها الأحبة بالمنهج الصافى.

ونحن نعدكم أنكم لن تبدأوا فى أول صفحة إلا و قد وصلتم إلى آخر صفحة فى الكتاب بإذن الله، بدون أن تشعروا أو تملوا.

كما أننا راعينا أن تكون اللغة العربية هى الأصل فى الطريقة التى نعرض بها الكتاب، ولكن حتى تصل الكلمات إلى قلوبكم، فما كان بالعامية وضعناه بين أقواس.

وكما تعودتم معنا فإن منهجنا هو أن كل ما نذكره من أحاديث فهو من الصحيح، وأعرضنا عن أى أحاديث ضعيفة، وإن ذكرنا حديثًا ضعيفًا فمن باب الإستئناس مع بيان ضعفه، ففى الصحيح الكفاية بإذن الله ، كما نحب أن نلفت أنظاركم إلى أهمية الاعتناء بما أشرنا إليه فى الهوامش؛ لأن فيه الكثير من الفوائد وتصحيح للمفاهيم.

و فى النهاية... فإن كان هناك ثمَّ توفيق فهو من الله وحده سبحانه وتعالى،

وإن كان هناك من خطأ فمنا ومن الشيطان.. اللهم اجعل عملنا هذا صالحًا، و اجعله لك خالصًا، ولا تجعل لأحد غيرك فيه شيئًا، و انفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

الفقيران إلى عفو ربهما..

أحمد مختار **رامى فريد**

الكتاب الأول (وجوه السعداء)

أيها الوجه الحزين: إن مع العسر يسرا، و إن مع الضيق فرجا..

أيها الوجه الحزين: دوام الحال من المحال، و بعد نظرات الحزن لابد من ملامح الفرح و السرور..

أيها الوجه الحزين: من أفضل العبادة انتظار الفرج..

أيها الوجه الحزين: كن على يقين أن الله قد جعل لكل شئ قدرا، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك..

أيها الوجه الحزين: ابتسم فإن ساعات العمر معدودة..

أيها الوجه الحزين: اعلم أن الدنيا أوقاتها محدودة، وأنفاسها معدودة، فلا تيأس أبدًا، وكن على أمل وحسن ظن بربك الكريم..

مقدمة

يقابلنا يوميا فى الدنيا عشرات بل مئات الوجوه.. فى الشارع، فى العمل، فى الحى الذى نسكن فيه.. وجوه ذات ألوان مختلفة: بيضاء و سمراء، وجوه ذات مشاعر مختلفة.. وجوه ضاحكة، وجوه حزينة، وجوه حانية، وجوه صارمة، وجوه لأناس أطهار، وجوه لأناس أشرار .

والأسئلة التى قد تبدو بديهية: أى الوجوه وجهى ووجهك فى الدنيا؟ وماهى ملامح شخصيتك؟ من أنا؟ ما هى سمات شخصيتى؟

كل هذه الأسئلة قد تبدو مهمة وفاصلة فى رحلة البحث عن الذات، والبحث عن التفوق و التميز.. ولكن السؤال الأهم: أى الوجوه سيكون وجهك فى الآخرة؟ وما هى رحلة الوجوه البشرية المثيرة والعجيبة عبر الزمان و المكان؟

يا لها من رحلة.....!!!

تبدأ من ظهر الأب إلى بطن الأم، و من بطن الأم إلى ظهر الأرض، ومن ظهر الأرض إلى بطن الأرض، ومن بطن الأرض إلى يوم العرض، وفى النهاية تحط الرحال.. إما إلى جنة.. و إما إلى نار.. جعلنا الله و إياكم من أهل الفردوس الأعلى.

الانفعالات فى القرآن:

المشاعر التى ترتسم على وجوه الناس الذين نقابلهم فى حياتنا اليومية هى مرآه، تعبِّر لنا عما يدور فى نفوسهم من انفعالات، وعما يدور فى أعماقهم من مشاعر، حتى وإن حاولوا إخفاء هذه الانفعالات والمشاعر، أو كتمانها، فإنها تظهر بطريقة لاشعورية على وجوههم، وقد جاء فى القرآن وصف دقيق لكثير من الانفعالات التى يشعر بها الإنسان، مثل: الخوف، والغضب، والحب، والفرح، والكره، والغيرة، والحسد، والندم، والحياء، والخزى"[1]، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء فى القرآن فى شأن المنافقين فى قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[2]

(1) القرآن و علم النفس- محمد عثمان نجاتى - ص71

(2) [محمد:30-29]

فهذه الآية تبين لنا انفعال الكره والضغينة التى تدور فى أعماق المنافقين اتجاه أهل الإيمان والالتزام، ويخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه (ﷺ) أنه لو شاء لكشف إلى نبيه هؤلاء المنافقين فلعرفهم بسيماهم أى من ملامح وجوههم، ولأظهر مشاعر الحقد الدفينة على وجوههم، لكنه لم يفعل سبحانه وتعالى سترًا منه على خلقه، وقد روى أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه قال:

"ما أسرَّ أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلَتات لسانه"[1].

فكرة الكتاب و أهدافه:

نقدم لأحباب سلسلة (وسارعوا) هذه المرة فكرة جديدة و مثيرة، ولها عدة أهداف منها:

أولاً: التدبر فى كتاب الله من خلال جمع الآيات التى ورد فيها لفظ (وجوه) فى القرآن بأكمله - سواء كان مسندًا إلى ضمير أو غير مسند – و التدبر فى هذه الآيات بما يحقق الوحدة الموضوعية، وهو ما يسمى عند علماء التفسير المعاصرين بـ (التفسير الموضوعى)

(1) تفسير بن كثير ص2769

ثانيًا: تقسيم الكتاب إلى كتابين: (وجوه السعداء)و(وجوه الأشقياء)، وبالتالى فنحن بين أيدينا كتابين فى ثوب كتاب واحد.

ثالثًا: تقسيم الآيات فى كل كتاب بما يتناسب مع كل فريق من الفريقين، ثم تأتى الخطوة الجديدة التى نقدمها لكم - أحبتنا فى الله - وهى ترتيب الآيات- فى كل كتاب -ترتيبًا زمنيًّا، يتناسب مع رحلة الإنسان بدءًا من الحياة الدنيا، و مرورًا بمنازل الدار الآخرة؛ وحتى يصل الإنسان إلى مستقره النهائى، إما إلى جنة و إما إلى نار، والعياذ بالله، نسأل الله لنا ولكم أن نكون من أهل الفردوس الأعلى، وهى رحلة قرآنية عبر الزمان والمكان نقابل فيها وجوه مختلفة ونشعر فيها معكم بمشاعر مختلفة مع كل وجه نقابله، ومع كل سطر فى هذا الكتاب الجديد والفريد فى فكرته.

رابعًا: وليس هذا فحسب، بل وحتى تكتمل الفائدة لأحباب سلسلة (وسارعوا)، قمنا أيضًا بالتدبر فى السنة النبوية فى أحاديث صحيحة، ورد فيها أيضًا لفظ (وجوه)، محققين بذلك فوائد عظيمة من خلال ربط القرآن بالسُنة، من خلال التدبر فى كلمة واحدة، ونحسب أننا لم نُسبَق إلى ذلك - على حد علمنا القاصر- فيما يتعلق بالتدبر فى كلمة (وجوه).

خامسًا: في كل آيه قرآنية نطوف حولها، نتعرض إلى شرح الآية، أو إلى شرح الحديث، ثم نتعرض إلى بيان لمحات قرآنية وتدبرية في الآية، أو في السورة التي وردت فيها الآية؛ حتى نتعلم ونفهم كلام ربنا، كما نحاول أن نذكر بعض الأخطاء الشائعة عند الناس في أمر من أمور العبادات، أو المعاملات كلما تهيأت الفرصة، أو نناقش قضية واقعية معاصرة تعانى منها أمتنا، ونقدم لها الحلول العملية، والدروس التربوية، ولكن على أساس النظرة القرآنية والسُنة النبوية في المقام الأول، وكل ذلك يُناقش في إطار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاء فيها ذكر كلمة (وجوه).

سادسًا: نحاول أيضا أن نتعرض لبعض القضايا المنهجية، والتي تُشغِل الشباب كلما تهيأت لنا الفرصة، ونعرضها باختصار وإيجاز مبينين فيها النظرة الصحيحة للإسلام.

سابعا: هناك كلمات أخرى ذات صلة بكلمة (وُجُوهَ) جاءت في القرآن أو السُنة لم نستوعبها كلها – و قد نتعرض لها في بعض الأحيان- حتى لايطول الكتاب، مثل: (تَوَجَّهَ، لِوَجْهِ، وَجِيهًا ، وَجْهَكَ، وَجْهَهَا، وَجْهَهُ، وَجْهِيَ ، وَجَّهْتُ، يُوَجِّهُ).

هيـا بنـا أيهـا الأحبـاب... لنركـب معـا آلـة الزمـان، ونسـبح فى فضـاء القـرآن، وننطلـق عـبر الزمـان والمـكان مـن خـلال الآيـات، التـى سـنتدبر فيهـا معكـم بـإذن اللـه .

لكن لحظة من فضلكم...!!!

فقبـل أن نضغـط عـلى زر الانطـلاق فى رحلتنـا المثـيرة لوجـوه السـعداء، أحببنـا أن نمـلأ قلوبنـا وقلوبكـم بجرعـة مـن السـعادة، ونسـتهل هـذا الكتـاب بوصـف أحـب الوجـوه إلى قلوبنـا وقلوبكـم فى هـذه الدنيـا بأكملهـا، إنـه الوجـه الـذى لـن نـتردد لحظـة واحـدة فى التضحيـة بـكل مـا نملـك؛ حتـى نـراه ولـو مـرة واحـدة فى رؤيـا منامية فى الدنيا،حتـى نلقـاه فى الآخـرة بـإذن اللـه.. إنـه وجـه أحـب الخلـق إلى اللـه جـل و عـلا.. إنـه وجـه النبـى ﷺ.

الفصل الأول

وابتسم النبي (ﷺ)

(والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ)[1]

هذه الكلمات نطق بها ألد أعداء النبى بعدما أعلن إسلامه.نطق بها (ثمامة بن أثال) بعد أن كان أسيرًا فى يد الصحابة، و عفا عنه النبى (ﷺ)، فوجه النبى (ﷺ) أحبه أعدائه قبل أصحابه، وقبل أن نصف لكم أحبتنا فى الله وجه الحبيب، تخيلوا معنا هذا المشهد، الذى يجلب للقلب كل سعادة وفرح ويزيل من قلوبكم كل هم و حزن.

تخيلوا معنا أن النبى (ﷺ) يبتسم إليكم...!!! يبتسم إليكم لأنكم أحبابه الذين آمنتم به ولم ترونه...!!! لاتتعجبوا، فقد كان دائم الابتسام لأصحابه، فعن جرير رضي الله عنه، قال:

"ما حجبني النبي (ﷺ) منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، وقال: "اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا" [2]

(1) البخارى - برقم 4372

(2) البخارى - برقم 3035

فما هو وصف وجه النبى (ﷺ)؟

تصف أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وجه النبى (ﷺ) تقول "وكان (ﷺ) أحسن الناس وجهًا , وأنورهم لونًا لم يصفه واصف قط، بمعنى صفته إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، يقول هو أحسن في أعين الناس من القمر، يُعرف رضاه وغضبه في سِرَارِ وجهه [1]، كان (ﷺ) إذا رضي أو سرَّ فكأن وجهه المرآة، وإذا غضب تلون وجهه (ﷺ) , واحمرت عيناه" [2]

ما أروع هذا الحديث، الذى يصف لنا و بدقة انفعالات وجه النبى (ﷺ)، وتخيلوا معنا أننا من هذه الانفعالات نتعلم ونستلهم مجموعة من الدروس المستفادة منها:

أ- قول عائشة رضى الله عنها: "يُعرف رضاه وغضبه في سرار وجهه"، تتعلم أن تكون سليم القلب، لاتكتم خيانة، أو تضمر غلاً لأحد، أن تكون بوجه واحد، و هو وجه العبد: فى البيت وجه العبد وفى العمل وجه العبد، مع الأغنياء أو الفقراء وجه العبد، فإياك أن تكون من أصحاب الأقنعة المزيفة.

ب- قول عائشة رضى الله عنها: "كان وجهه كالمرآة" نتعلم منه عدم الجمود فى المشاعر، فقد كان وجه النبى (ﷺ) كالمرآة ينقل كل ما بداخله من الأحاسيس و الانفعالات

(1) بمعنى خطوط الوجه، أى أسارير الوجه

(2) رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة برقم 566

بـلا تكلـف، أو كتـمان للمشـاعر والأحاسـيس، ونحـن نقابـل أناسـا وجوههـم جامـدة، لا تنقـل مشـاعرهم وهـم يتصنعـون الهيبـة و الوقـار، و هـؤلاء يصعـب التواصـل معهـم فى أحزانهم وأفراحهم.

ولعلنـا نسـمعك تقـول أيهـا القـارئ: أن هـذا الوصـف جـاء مـن السـيدة عائشـة؛ لأنهـا كانـت زوجتـه التـى تحبـه، و المحـب يـذوب فى محبوبـه، ولا تـرى عينـه إلا المحاسـن، ولكـن هـذا الانطبـاع والوصـف لوجـه النبـى (ﷺ) قـد لاحظـه صحابتـه الكـرام ، فهـا هـو هنـد بـن أبى هالـة [1] يصـف وجـه النبـى (ﷺ)، فيقـول:" واسـع الجبـين أزج الحواجـب سـوابغ في غـير قَـرن بينهـما عـرق يُـدِرُّه الغضـب"[2]

فمـن هـذا الحديـث نـرى أنـه يؤكـد عـلى نفـس المعنـى الـذى ذكرتـه عائشـة -رضى اللـه عنهـا- فى ملاحظتـه أنـه كان فى وجـه النبـى(ﷺ) "عِـرْق يُـدِرُّه الغضـب" وكلمـة (يُـدِرُّه) مـن الإدرار، "والمعنـى: يحركـه الغضـب، وبهـذا يكـون العـرق موجـودًا بـين الحاجبـين، لكنـه لا يظهـر إلا إذا أثـاره الغضـب، فهـاج الـدم فيـه، فظهـر للناظريـن، وهـذا المعنـى مـن الكـمال في النبـى (ﷺ) إذ

(1) هنـد بـن أبى هالـة هـو ابـن السـيدة خديجـة بنـت خويلـد، وربيـب النبـى محمـد، و هـو أخـو فاطمـة الزهـراء مـن أُمهـا، وخـال الحسـن والحسـين.

(2) رواه ابو نعيم فى الدلائل برقم 565

كان لايغضب إلا لله"[1]، لكن هذا الحديث يضيف لنا وصفين مهمين:

أ- أنه كان عليه الصلاة و السلام (أزج الحواجب) والزجج هو: طول الحاجبين، مع استقواس وتدقيق؛حتى تصل إلى مؤخرة العين.

ب- أما معنى سوابغ من غير قرن: فإن السبوغ فيه معنى الكمال، لكن من غير أن يلتقي الحاجبان؛ لأن القرن وهو التقاء الحواجب عيب في الشكل، وهو (ﷺ) كان كاملاً في أوصافه الشريفة، فكان حاجبيه قد بلغا الكمال والوفرة من غير التقاء، فيا له من وصف يملأ القلب بالسرور.

لكن..وبعد أن عرفنا مدى ارتباط سلامة قلب النبي(ﷺ) بملامح وجهه، وبأن مشاعره النبيلة سواء في الغضب أو الرضا، وفي الفرح أو السرور، الكل كان يظهر على وجهه..

يتبقى السؤال: ما الذي كان يرضى النبي (ﷺ) وما الذي كان يغضبه؟ ما الذي كان يفرحه، وما الذي كان يحزنه؟

لو نظرت إلى حالنا، فستجد أن الغالبية العظمى من الناس يحزنون، وتتقطع قلوبهم، حسرة لضياع مال، أو فقدان منصب

(1) الأسرار البلاغية في صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخِلْقية – أ.د. **فتحي حجازي**، ولمزيد من التفاصيل عن ملامح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخِلْقية، ننصح بالرجوع إلى كتاب (الشمائل المحمدية) للترمذي

أو ترقية، أو تأخر شئ من متاع الدنيا، وقليل من الناس هو الذى يحزن لفوات طاعة لله أو يندم على التفريط فى أداء عبادة.. لكن عندما نتكلم عن ملامح أطهر الوجوه وأحبها إلى الله، فإن الأمر بلاشك سيختلف كثيرًا...!!!!

فقد بينت لنا السُنة كيف كانت ملامح وجه النبى (ﷺ) تتغير عند استجابة الصحابة لأوامر الله، وإقبالهم على الله، بالطاعات التى ترضيه، فعن جرير بن عبد الله، قال: "جاء ناس من الأعراب إلى رسول (ﷺ) عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رئُي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بِصُرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا؛حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله (ﷺ):

"من سن في الإسلام سُنة حسنة، فعمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولاينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سُنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء" [1]

يا لروعة هذا الحديث...!!! انظر كيف تغير وجه النبى (ﷺ) من انفعال الحزن، لإبطاء الناس عنه، وعدم المسارعة إلى الصدقات عندما دعاهم للتصدق على هؤلاء الفقراء، إلى حالة

(1) رواه مسلم برقم 1017

مـن الـسرور والفـرح بعـد اسـتجابة النـاس وتتابعهـم فى إخـراج الصدقـة ..

هل حدث هذا معك يومًا ما؟

هـل حـدث معـك هـذا التغـير النفـسى الفـورى مـن الحـزن إلى الفـرح والـسرور؟

الفـرح.. لمجـرد طاعـة أقبـل النـاس عليهـا .. الفـرح.. لمجـرد أنـك وجـدت جـارك بـدأ يصـلى الفجـر.. الفـرح.. لمجـرد أنـك وجـدت أحـد أقاربـك قـد تـاب اللـه عليـه مـن المـال حـرام.. الفـرح.. لمجـرد أن هنـاك سُـنة مهجـورة بـدأت تنتـشر..

لا شـك أن حـدوث هـذا قليـل جـدًا فى حياتنـا، ويبـدو أن النبـى (ﷺ) كان يفـرح بشـكل خـاص بالصدقـات.

فعـن عـدي بـن حاتـم، قـال: أتيـت عمر بـن الخطـاب، فقـال لي: "إن أول صدقـة بيَّضـت وجـه رسـول اللـه (ﷺ) ووجـوه أصحابـه، صدقـة طيـئ، جئـت بهـا إلى رسـول اللـه (ﷺ)"[1]، ومعنـى (بيَّضـت) أى: سرتهـم وأفرحتهـم.

بـل دعنـا نسـألك سـؤالا.. ونحـن مازالنـا نتخيـل أننـا نطالـع صفحـه وجـه النبـى (ﷺ) ونسـتلهم مـن انفعـالات هـذا الوجـه الطاهـر الـدروس والعـبر التـى لا تنتهـى.. هـل تبتسـم للمخطئـين مـن حولـك و تلتمـس لهـم الأعـذار؟

(1) مسلم - برقم 2523

ودعنا نضرب لك مثالاً؛ حتى يتضح السؤال، فلو أنك مدير كبير، وقام أحد الموظفين بالتعدى عليك بقول، أو بفعل غير لائق من غير أن يقصد، بل لظرف أو لعذر مقبول، فلعل أقصى ما يحدث أن تعفو عنه ولا تخصم من مرتبه.

لكن انظر كيف احتمل النبى (ﷺ) جهل هذا الأعرابى، وكانت ابتسامته حلاً لموقف لايحتمله أحد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "كنت أمشي مع النبي (ﷺ) وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي (ﷺ) قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء" [1].

و أخيرًا وليس آخرًا.. كانت ابتسامة وجه النبى (ﷺ) مدرسة يربى بها الصحابة من غير أن يتكلم بكلمة واحدة، فعندما يخطئون أو يصيبهم الحرج، كان يربيهم بابتسامة، فما أعظمه من معلم، وما أحلمه من مربى.

وانظر بالله عليك كيف تصرف الحبيب فى هذا الموقف العصيب فى غزوة حنين عند حصار النبى (ﷺ) للطائف ، وعندما طال الحصار وأصاب الصحابة الجراح والتعب، أشفق النبى(ﷺ) على صحابته، فأمرهم بالانسحاب، لكن الصحابة لحرصهم على الجهاد فى سبيل الله أصروا على أن يكملوا...

(1) البخارى 3149

فماذا فعل النبى ﷺ معهم؟

اقرأ هذا الحديث بقلبك، وتعلم من سيد الخلق، وحبيب الحق كيف تكون الابتسامة، وملامح الوجه أحد أهم وسائل التربية التى يغفل عنها المربين، والدعاة، فعن عبد الله بن عمر، قال: "لما حاصر رسول الله (ﷺ) الطائف، فلم ينل منهم شيئا، قال: "إنا قافلون إن شاء الله"، فثقل عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتحه، وقال مرة: "نقفل". فقال: "اغدوا على القتال". فغدوا فأصابهم جراح، فقال: "إنا قافلون غدا إن شاء الله". فأعجبهم، فضحك النبي (ﷺ) "[1]

هل سمعت فى أعظم المناهج التربوية، وأفضل الدورات فى التنمية البشرية عن مثل هذه الوسيلة التربوية فى رفع الحرج واحتواء الآخر؟

عندما أصرَّ الصحابة على أن يكملوا الحصار، أحس النبى (ﷺ) بحرصهم على الجهاد، فقرر أن يجتهد معهم، ولكن مع طول الحصار ازدادت جراحهم، ولم يحدث فتح الطائف، فعلموا وأيقنوا أن رأى النبى (ﷺ) كان أرجح من رأيهم، فعرض النبى (ﷺ) عليهم الانسحاب مرة أخرى رفقًا بهم، فوافقوا وأعجبهم، ولكن شعروا بالحرج، فرفع النبى (ﷺ) هذا الحرج بابتسامة..

(1) البخارى برقم 4325

هل عندما يُصر أحد أولادك على رأى، ويتضح أنك أنت الصواب.. ماذا تفعل؟ هل تظل تسخر منه، وتعيره بأنه هو المخطئ، أم ترفع عنه الحرج بابتسامة كما فعل الحبيب (ﷺ)؟

والآن.. حان ميعاد بدأ الرحلة مع وجوه السعداء فى الدنيا.. هيا بنا لنتعرف أسباب ووسائل السعادة، ولكن كما رسمها القرآن، وكما رسمتها لنا سُنة النبى (ﷺ) .. لكن لا تنسوا أيها الأحباب أمرًا مهمًّا جدًا...!! لاتنسوا أن تودعوا وجه الحبيب (ﷺ)، فمازال يبتسم إليكم...!!

سيطير عقلك من العجب عندما تعلم أن النبى (ﷺ) ودَّع أصحابه؛ بل وودَّع هذه الدنيا الفانية التى يتقاتل عليها الناس بابتسامة، واقرأ معى أيها القارئ هذا الحديث، فعن أنس:

"أن أبا بكر كان يصلي لهم في وَجَع رسول الله (ﷺ)، الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة "كشف رسول الله (ﷺ)، ستر الحجرة، فنظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم رسول الله (ﷺ) ضاحكًا"، قال: "فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله (ﷺ)، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله (ﷺ) خارج للصلاة، فأشار إليهم رسول الله (ﷺ) بيده أن أتموا صلاتكم"، قال: "ثم دخل رسول الله (ﷺ) فأرخى الستر" قال: "فتوفي رسول الله (ﷺ) من يومه ذلك" [1]

(1) رواه مسلم -برقم 419

لقد توقفنا كثيراً عند هذه العبارة الخلابة (كأن وجهه ورقة مصحف)، يقول النووى: "عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته" [1]، لكن فى الحديث سر آخر بديع، و هو إجابة عن سؤال طالما نطرحه على أنفسنا: ما الذى يجعل رسول الله (ﷺ) مسرورًا من أمة الإسلام ؟

الإجابة عن هذا السؤال واضحة فى الحديث، يقول النووى: "قوله (ثم تبسم رسول الله (ﷺ) ضاحكًا)، وسبب تبسمه (ﷺ) فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة، واتباعهم لإمامهم، وإقامتهم شريعته، واتفاق كلمتهم، واجتماع قلوبهم، ولهذا استنار وجهه (ﷺ) على عادته، إذا رأى أو سمع ما يسره يستنير وجهه"[2].. إنه "اتفاق كلمة المسلمين، واجتماع قلوبهم"، لو حدث هذا بالفعل، لكان ذلك سبب ابتسامة النبى (ﷺ) حقيقة، والآن ..حان ميعاد بدء الرحلة مع وجوه السعداء فى الدنيا.. فهل أنت مستعد؟

(1) شرح النووى لصحيح مسلم –الجزء الرابع –ص118

(2) المصدر السابق

الفصل الثانى

وجوه السعداء فى الدنيا

أولاً: أول طريق السعادة.. امسحوا بوجوهكم:

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1]

﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ﴾.. إنها بداية الرحلة.. رحلة وجوه السعداء.. هيا امسحوا ما بوجوهكم من أحزان، وامسحوا ما بقلوبكم من أوجاع، هكذا تبدأ رحلتنا مع هذا الوجه السعيد فى الدنيا و الآخرة، الذى يغترف غَرفة من الماء؛ لكى يتطهر وجهه، استعدادًا لأن يتطهر القلب بالخشوع فى الصلاة، ومن

(1) [المائدة ٦]

الملاحظ أن آية الوضوء وردت فى سورة المائدة، وبالتدبر فى هذه السورة المباركة نلاحظ الآتى:

1. أن سورة المائدة بدأت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وكأن هذا النداء لأهل الإيمان لبيان أن أهم مقاصد سورة المائدة هو الوفاء بالعهد مع الله، وهو أهم أسباب السعادة فى الحياة الدنيا.
2. بدأت السورة بأهمية الوفاء بالعهود فى الأطعمة، ثم فى النكاح، وانتقلت إلى الوفاء بالعهود فى العبادات، وكأن الوفاء بالعهود لابد أن يكون شاملاً فى جميع مناحى الدين، فلا يجوز أن نختار ما يعجبنا فى الدين ونترك ما لايعجبنا.

ولعلكم تتذكروا أننا استمتعنا بوصف وجه النبى (ﷺ) وابتسامته لنا .

فكيف سيتعرف النبى (ﷺ) على وجوه أمته يوم القيامة و هو لم يرهم؟

من العجيب أن النبى (ﷺ) سيتعرف على أمته يوم القيامة من علامة مهمة فى الوجه، تنشأ من آثار التزام وجوه السعداء بالوضوء فى الدنيا.! هذه العلامة، هى النور الذى سيكسو وجه المؤمن يوم القيامة، فعن نعيم المُجَمِّر، قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد، فتوضأ، فقال: إني سمعت النبي

(ﷺ) يقول "إن أمتي يُدعَون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل"[1].

و(غرا): من الغرة بياض الوجه.. يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة، و(محجلين): بيض الأطراف من اليدين والرجلين (من الوضوء) أي من آثار الوضوء أو لأجل الوضوء، (سيماء أمتي) السيماء: العلامة يريد أن هذا مخصوص بأمته (ﷺ)

وبما أن الوضوء هو العلامة التى سيتعرف بها النبى (ﷺ) على وجوه السعداء من أمته يوم القيامة فلابد أن نُحسن الوضوء.

فهيا بنا نتعرف أهم أخطاء الوضوء الشائعة:

1. النطق بالنية فى الوضوء: فمن الأخطاء الشائعة، أن من الناس من يقول فى بداية وضوئه: (نويت أتوضأ)، وهذا خطأ لأن النية محلها القلب، وليس ذلك فى الوضوء فحسب، ولكن فى جميع العبادات.
2. السرعة الشديدة جدًا فى عملية الوضوء، وكأننا فى ماراثون أو مسابقة، ويترتب على ذلك:

(1) البخارى - برقم 136

أ- عدم غسل الوجه كاملا: فبعض الناس يكتفى بغسل ظاهر الخدين، ويترك باقى الوجه، والصحيح أن حدود الوجه الواجب غسله من منابت الشعر المعتاد إلى أسفل الذقن، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن الأخرى.

ب- عدم إسباغ غسل القدمين؛ خصوصًا لأنه أكثر الأعضاء عرضة لأن يكون عليه تراب أو أوساخ، وينبغى غسل القدمين إلى الكعب، والكعب، هو العظم البارز أسفل الساق على جانبي القدم، وفي كل قدم كعبان (و هو ما يسميه الناس ببز الرجل).

3. ومن المعلومات الشائعة خطأ، أنه يجب إعادة الوضوء إذا أصاب البدن أو الثوب نجاسة، و هذا خطأ، وإنما عليه أن يغسل مكان النجاسة فقط، ولا يتوضأ.

4. ومن المعلومات الشائعة خطأ أن عليه دخول دورة المياه أولا قبل الوضوء، وهذا خطأ فلا علاقة بين دخول دورة المياه وصحة الوضوء، إلا إذا كان يدافع الأخبثين – البول والغائط- فيدخل دورة المياه أولاً.

5. ومن الأخطاء الشائعة الشك والوسواس القهرى، فيعيد الوضوء مرات عديدة، والصحيح أن يطرح هذا الشك وراء ظهره ولا يعيد الوضوء إلا إذا تيقن أنه أحدث.

6. الإسراف فى استعمال الماء فى الوضوء أو الغسل مع أن النبى (ﷺ) كان يتوضأ بالمد[1]، و المد ملء كف الرجل المتوسط[2]

هذه بعض الأخطاء الشائعة فى الوضوء حتى نتجنبها، فنحقق النجاح فى أول خطوات الانطلاق فى رحلة وجوه السعداء، ولكن يا ترى بعد هذه الخطوة.. ما هى الخطوة التالية فى هذه الرحلة؟ هيا بنا نتابع الرحلة.. رحلة وجوه السعداء.

ثانيًا: يظلهم الله بظله:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[3]

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

فبعد أن تطهر هذا الوجه السعيد بدأ يمشى متوجهًا إلى المسجد لأداء الصلاة، "قاصدًا أن يتوجه بصلاته إلى ربه، لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعل دعاءه لله خالصا"[4]، لقد بدأ يمشى بخطوات مطمئنة إلى بيت من بيوت الله الذى طالما

(1) البخارى برقم 201-باب الوضوء بالمد.

(2) لمزيد من التفاصيل عن الأخطاء فى الوضوء ينظر كتاب (صحح أخطاءك فى العقائد والعبادات) جمع و ترتيب محمد أحمد زغدان.

(3) [الأعراف: 29]

(4) الطبرى فى تفسيره لهذه الآيه - بتصرف

مشى إليه، وهو يشعر فى أعماقه أن قلبه أصبح معلقًا بالمساجد، تماما كما ترى النجفة معلقة فى سقف المسجد، راجيًا أن يكون ممن يظلهم الله بظله.

إنه يمشى منذ سنوات طويلة وهو يستحضر قول النبى (ﷺ): "من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله؛ ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة"[1] إنه يمشى وهو يستحضر قول النبى (ﷺ):

"من مشى إلى صلاة مكتوبة فى الجماعة فهى كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهى كعمرة نافلة"[2]

يا سبحان الله..!! مجرد خطوات معدودة لها كل هذا الأجر.! يا له من أجر عظيم بعمل قليل،كم هى خسارة هؤلاء الغافلون عن هذا الأجر..!!!

لكن.. لحظة من فضلكم أيها الأحباب.. هل هذا فقط هو كل ما يشغل السعداء فى الدنيا، وهم فى طريقهم إلى المسجد؟ الإجابة لا بكل تأكيد..!

إذًا ماذا يُشغل السعداء، وهم يمشون فى خطواتهم المباركة إلى المساجد؟ أتعلمون أين جاءت هذه الآية؟ هذه الآية وردت فى سورة الأعراف.

(1) رواه مسلم - برقم (666)

(2) صحيح الجامع- برقم (6556)

لكن ماذا يعنى هذا..؟

لو تدبرت فى سورة الأعراف، ستجد أن محور السورة الرئيسى يدور حول رحلة موكب السعداء، موكب أهل الإيمان، وهو يحمل عقيدة التوحيد ويمضى بها عبر التاريخ يواجه بها البشرية جيلا بعد جيل.

حيث تبدأ سورة الأعراف فتتحدث عن أن الله خلق آدم وزوجه، وأسكنهما الجنة، مرورًا بخروجهما من الجنة، وبداية رحلة البشرية على الأرض، ثم ذكر قصص الأنبياء عليهم الصلاة و السلام مع أقوامهم، ثم يأتى ذكر آية الميثاق، وعهد الفطرة الذى أخذه الله على بنى آدم، ثم تعود السورة فى نهايتها إلى النقطة التى انطلقت منها ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1]

إن محور السورة يدور حول رحلة موكب السعداء الذين يعلمون أن مهمتهم فى هذه الحياة الدنيا، وسعادتهم فيها لم تنته عند مجرد غرفة ماء يتوضؤون بها فى البيت و تنته مهمتم، بل إن رسالتهم فى الحياة أكبر من هذا بكثير، إن مهمتهم هى حمل أمانة هذا الدين وتبليغه للناس، وأن التزامهم بالصلاة ابتداءًا هو من باب الامتثال لأمر الله، وبالإضافة يعينهم على حمل الأمانة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ

(1) حول مزيد عن محور سورة الأعراف يرجع إلى كتاب (التفسير الموضوعى لسور القرآن الكريم)إشراف د.مصطفى مسلم –المجلد الثالث –ص4

بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1] إن حمل أمانة الدين لا تغيب أبدًا عن قلب وعقل السعداء، ولذلك نتألم مما نراه فى مساجدنا من أخطاء وسلوكيات خاطئة، تبين أن كثيرًا من المصليين يذهبون - و بكل أسف - إلى المسجد وهم مغيبون عن هذا الهدف وهذه الرسالة.

ومن تلك الأخطاء والسلوكيات الخاطئة:

1. طرد الأطفال من المسجد: فتجد أن كبار السن - ونحن نعذرهم فى ذلك لكبر سنهم- يقومون بطرد الأطفال من المساجد والمبالغة فى نهرهم لأقل خطأ، وهم إما يقومون بذلك بلا مستند شرعى، أو ربما يستندون على حديث ضعيف "جنبوا مساجدكم صبيانكم"[2]
2. رفع الصوت فى المسجد والأصل أن الكلام فى المسجد مباح.
3. عدم إغلاق المحمول إما تهاونا و إما نسيانا: و تجد أن المأموم الذى قد انطلق صوت هاتفه ليهز أصداء السكينة فى المسجد، إما فى صلاة سرية أو صلاة جهرية، يسارع بيده لكى يتلمس موضع هاتفه بحثًا عن مخرج من هذا المأزق، وخاصة عندما تكون لأحد الأغانى والموسيقى

(1) [البقرة153]

(2) رواه (بن ماجه) -برقم 750

الصاخبة، وقد يصل الأمر إلى أنه يُخرج الهاتف؛ لكى يرى من الذى يطلبه، ثم يعيد المحمول إلى جيبه، مع أن الحل منذ البداية وهو أنه يجعل هاتفه صامتا، أو حتى يغلقه إن كان يُعظِّم قدر الصلاة، ويستشعر من قلبه أنه يقف بين يدى الله سبحانه وتعالى.

4. المبالغة فى زخرفة المسجد، و التباهى بين الناس بهذه الزخرفة.
5. البيع و الشراء فى المساجد.
6. الرائحة الكريهة سواء للفم أو للعرق أو للملابس.
7. عدم الإنصات للخطيب يوم الجمعة.

والشاهد من كلامنا أنه إذا لم تنضبط سلوكياتنا فى بيوت الله، فأين تنضبط؟

ثالثًا: إياك نعبد:

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1]

(1) [البقرة 144]

وصل الوجه السعيد بعد أن توضأ، ومشى إلى المسجد إلى بيت من بيوت الله، وبدأ يستعد لاستقبال القبلة.. إن وجوه السعداء تستقبل، الكعبة المشرفة خمس مرات في اليوم والليلة، لكن هل فكرت مرة واحدة في أن استقبالك للقبلة ليس مجرد أحد شروط صحة الصلاة فحسب[1]؛ بل هو تطبيق عملي لأحد شروط ومقتضيات (لا إله إلا الله)؟[2] إنه شرط الانقياد لله، وسرعة الاستجابة لأوامره ونواهيه سبحانه و تعالى.

وحتى نبين لكم أيها الأحباب ما نقصد، أقرأ هذا الحديث الذي يرويه لنا ابن عمر - رضي الله عنهما- كيف كانت سرعة استجابة الصحابة - رضى الله عنهم- لأوامر الله ورسوله (ﷺ) عند نزول آية تحويل القبلة، يقول: "بينما الناس في الصبح بقباء، جاءهم رجل فقال: إن رسول الله (ﷺ) قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام، فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة"[3]

انظر إلى هذه العبارة الخلابة "فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة" الله اكبر..!! هكذا بكل بساطة يستقبلوا الكعبة دون

(1) شروط صحة الصلاة تسعة:(الإسلام/ العقل /التمييز/رفع الحدث/ إزالة النجاسة / ستر العورة /دخول الوقت / استقبال القبلة/ النية)

(2) لمزيد من المعلومات حول شروط (لا إله إلا الله) راجع سلسلة (وسارعوا) رواية (و تسقط الأسوار) الجزء الثانى فقد تناولنا فيه هذه الشروط بشكل عملي و قصصي مبسط.

(3) البخارى – برقم 4490

أن يسألوا عن السبب؟وليه؟ و اشمعنا فى الوقت ده؟ يستقبلوا الكعبة لمجرد أن بلغهم أن النبى (ﷺ) أمر بذلك؟ إنها سرعة المبادرة والتسليم لأمر الله ورسوله.. أستحلفك بالله أن تقارن بين فعل الصحابة، وفعل أولئك الذين لا همَّ لهم إلا الطعن فى صحيح البخارى، أصح كتاب بعد كتاب الله، وتشكيك الناس فى السُنة، بل والأشد منهم من ينكرون حجية السُنة أصلا، ويسمون أنفسهم (القرآنيين)...!!!!

إن شرط الانقياد هو المحك العملى الذى يفرِّق بين الناس ودرجاتهم فى الإيمان بكلمة (لا إله إلا الله)، فالانقياد هو استسلام القلب وتصديقه، بأن عليه أن يمتثل لأمر الله عز وجل، و أمر النبى (ﷺ) بكل خضوع وإذعان- طالما صح الخبر-، ولذلك فقد أعلن القرآن بكل وضوح أن الانقياد والتسليم لأمر الله، هو أقوى حلقة تربط السعداء بهذا الدين ..

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[1]

والعروة الوثقى هى الحلقة لا تنفصل أبدًا، بل الأكثر من ذلك، آية تحويل القبلة وردت فى سورة البقرة.

(1) [لقمان:٢٢]

و السـؤال.. (مـا هـو أحـد أهـم الـدرس المُسـتفادة مـن سـورة البقـرة)

نقـول لـك.. إذا تدبرنـا فى سـورة البقـرة، وجدنـا أن محور السـورة الرئيسى هـو "منهـج خلافـة اللـه فى الأرض بـين مـن أضاعـوه، ومـن أقامـوه، وهـذا المحـور يتناسـب مـع موضوعـات السـورة، ومـع ملابسـات نزولهـا؛ فسـورة البقـرة أول سـورة نزلـت بالمدينـة ، وقـد صـار للمسـلمين عندئـذ دولـة وأرض فناسـب أن يخاطبـوا لوراثـة الاسـتخلاف الإلهـى"[1].

ثـم إن هـذه الآيـة -آيـة تحويـل القبلـة - جـاءت فى بدايـة الجـزء الثـانى مـن القـرآن الكريـم، و إذا تدبـرت فى الجـزء الأول وجـدت أن المحـور الرئيـس لهـذا الجـزء هـو بنـو إسرائيـل، وأسـباب عزلهـم عـن خلافـة الأرض، وأن أهـم هـذه الأسـباب هـو عـدم الامتثـال لأمـر اللـه، ولذلـك كانـت بدايـة الجـزء الثـانى هـو الحديـث عـن تحويـل القبلـة إيذانـا بتحويـل القيـادة الدينيـة والخلافـة لأمـة خـير الأنـام محمـد (ﷺ).

والسـؤال هـل نحـن فـى واقعنـا المعاصـر نسـتحق الأمانـة التـى شـرَّفنا اللّه بها؟

دعونـا لانتعجـل الإجابـة، لكـن إذا تأملـت فعليًّـا فى واقـع المسـلمين ومـدى التطبيـق العمـلى لـشرط الانقيـاد لأمـر اللـه و

(1) التفسير الموضوعى لسور القرآن الكريم –الجزء الأول ص28

رسوله (ﷺ) فى حياتهم اليومية، لوجدت أن الأكثرية -إلا ما رحم ربى- بعيدة عن تحقيق هذا الشرط مع تمام الاعتراف والتاكيد على كونهم مسلمين موحدين.

فإذا سألت عن الأسباب التى تحول دون التحقيق الكامل لشرط الانقياد وجدت أن أحد أهم هذه الأسباب هو شعور (الخوف).. نعم إنه الخوف من كلام من الناس، الخوف من تعليقات الناس واستنكارهم لفعل من الأفعال على الرغم من أنه قد لا يكون مخالفا للشرع، ولاحتى للآداب العامة ، الخوف من نظرة المجتمع .

ومن الأمثلة الحياتية على الخوف من نظرة المجتمع:

1. المغالاة فى المهور خوفًا من كلام الناس، حتى أنك تجد المرأة الفقيرة، والتى قد لاتملك قوت يومها تستدين وتقترض، ثم لاتستطيع السداد، فتكون عاقبتها السجن لعدم قضاء الدين.
2. الإسراف فى إقامة الأفراح، والبذخ الشديد، بل وارتكاب كم ليس بالقليل من المعاصى فى أول ليلة يؤسس فيها البيت المسلم، وكل ذلك خوفًا من كلام الناس.

3. عـدم لبـس الحجـاب، بـل وخلعـه بعـد ارتدائـه لأعـوام، خاصـة عنـد طبقـة المترفـين، وذلـك خوفًـا مـن كلام النـاس، ظنًّـا منهـم خطـأ أن الحجـاب خـاص بالطبقـات الفقـيرة.

4. مجـاراة الشـباب بعضهـم البعـض فى تنـاول المحرمـات، مثـل: شرب السـجائر و الحشـيش و المخـدرات؛ خوفًـا مـن أن يقـال إذا امتنـع أنـه (مـش راجـل)، وهكـذا يتـم التغريـر بكثـير مـن الشـباب.

5. تأخـر زواج الأرمـل أو الأرملـة، بـل قـد يصـل الأمـر إلى العـزوف بالكليـة عـن فكـرة الـزواج لمجـرد الخـوف مـن كلام النـاس، حتـى مـع الاحتيـاج الشـديد للـزواج.

6. تخـاذل بعـض الشـباب عـن الذهـاب للصـلاة فى المسـجد جماعـة؛ خوفًـا مـن سـخرية أصدقـاء السـوء.

7. الخجـل مـن البـوح بالمشـاعر بـين أحـد الزوجـين؛ وخاصـة المشـاعر الجسـدية خوفًـا مـن سـخرية الطـرف الآخـر[1].

باللـه عليـك.. هـل رأيـت كـم يؤثـر الخـوف مـن كلام النـاس عـلى قرارتنـا ؟

ومـع التسـليم بـأن الإنسـان لا غنـى لـه عـن المجتمـع، وعـلى أنه لا بـد أن يراعـى الأعـراف والتقاليـد، إلا أن التـمادى فى هـذا المراعـاة؛

(1) لمزيـد مـن المعلومـات عـن انفعـال الخـوف يرجـع إلى كتـاب (منهـج السـنة النبويـة فى التربيـة النفسـية) د. حسـين محمـد حسـين

خاصة إذا خالفت الشرع، تؤدى بالإضرار بالفرد، بل والمجتمع أيضًا.

فإذا سألت عن الحل، فنقول بإيجاز أن أهم الحلول وأسهلها يتلخص فى كلمتين...!

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قلب سورة الفاتحة، ما عليك إلا أن تنطق بهاتين الكلمتين من قلبك، وأنت تستقبل القبلة بقلبك قبل أن تستقبلها بوجهك، فالسعداء فى الدنيا، لايخافون من كلام الناس، ولايخشون من نظرة المجتمع طالما أنهم لم يخالفوا شرعًا أو خلقًا أو أدبًا من الآداب العامة.

لكن.. ما هى أسعد اللحظات على الإطلاق فى حياة السعداء؟ هيا بنا إليها.

رابعًا: اسجد و اقترب

قال الله تعالى:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ

ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[1]

ماذا تفعل عندما تستقبل خبرًا سارًا مفرحًا؟

قد تتفاوت ردود أفعالنا، فمنا من يبتسم، ومنا من يضحك بصوت مجلجل، ومنا من يستقبل الأخبار بجمود، ولكن دعونا ننظر إلى كيفية تعامل النبى (ﷺ) مع الأخبار السارة؟ وما علاقة ذلك بالسجود ؟

فعن أبي بكر: "أن النبي (ﷺ) أتاه أمر، فسر به، فخر لله ساجدًا."[2]

سبحان الله!!! إنه أحد فضائل السجود فى الدنيا، والتى نغفل عنها -إلا ما رحم ربى- فهناك ارتباط وثيق بين السجود ومشاعر الفرح والسرور، وكل منهما يؤدى إلى الآخر، فعند استقبال خبر سار يسجد العبد شكرا لنعمة ربه، وفى الوقت نفسه اقترابه من محبوبه-سبحانه و تعالى - يجعله يزداد سرورا على سرور وفرحا على فرح، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فياله من مصدر للسعادة يغيب عنا.

(1) [الفتح: 29]

(2) رواه الترمذى 1578

يقول د.حسين محمد حسين[1]:"في هذا الحديث نلاحظ الربط بين السرور و السجود، السجود فيه سعادة بلقيا المحبوب، وهي خلوة مع الله ينفصل ولو للحظات عما حوله، والسجدة فيها دعاء واستغفار، من يرى سجدة الشاكر المسرور يرتبط عنده السجود الذي هو تعبير عن العبودية بالسرور الذي هو تعبير عن السعادة"

هذه أحد فضائل السجود في الدنيا، وأما فضائل السجود في الآخرة فإن مواضع السجود تظل كما هي لا تحترق، فإن الله قد حرَّم على النار أن تأكل مواضع السجود، فعن جابر بن عبد الله، قال رسول الله (ﷺ): "إن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها، إلا دارات وجوههم؛ حتى يدخلون الجنة"[2] و(دارات) جمع دارة، وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود.

توضيح هام: في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ بعض الناس - يظن خطأ - أن المقصود بها هي العلامة الحسية التي تظهر في الجبهة من أثر السجود، ولكن الصحيح أنها النور والإشراق الذي يكسو وجه المؤمن، فعن ابن عباس: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ يعني:"السمت الحسن،

(1) منهج السنة النبوية في التربية النفسية –ص 106

(2) مسلم 319

وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع"[1]. إنها أثر من آثار قيام الليل،قال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

ماذا تتوقع لهذا الوجه السعيد الذى وقف بين يدى ربه، وبدأ يدعو ويردد بخشوع هذا الدعاء، وهو يستفتح قيام الليل:

"وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لايغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لايهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لايصرف عني سيئاها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك"[2]

هل خطر ببالك أن الحزن الذى طالما عانيت منه أيها الحبيب لعله يزول بسجدة، هل تريد الدليل على ذلك؟ تدبر فى هذه الآية، قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا

(1) تفسير القرآن العظيم —ابن كثير

(2) رواه مسلم -برقم 771 (و هذا الدعاء أحد أدعية الاستفتاح فى قيام الليل)

يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[1] ولكن بشرط أن نحسن السجود: سجود الجسد وسجود القلب، وحتى يتحقق ذلك أحببنا أن نضيف هنا..

بعض الأخطاء الشائعة فى السجود:

1. سرعة النقر على الأرض ورفع الرأس سريعًا وعدم الاطمئنان فى السجود، ففى الحديث "أسوأ الناس الذى يسرق من صلاته، قالوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولاسجودها"[2]
2. إلصاق المرفقين (وهو ما يسميه الناس بالكوعين) إلى الجنبين أثناء السجود، والصحيح مباعدة المرفقين عن الجنبين فقد كان النبى (ﷺ) إذا صلى فرَّج بين يديه؛ حتى يبدو بياض إبطيه[3]
3. خطأ وضع المرفقين على الأرض، والصحيح: رفع المرفقين من على الأرض أثناء السجود، ففى الحديث الصحيح: "اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب"[4]

(1) [الحجر: 97، 98]

(2) رواه أحمد برقم 22642

(3) البخارى -برقم 390

(4) البخارى -برقم 822

4. عدم استقبال أصابع القدمين للقبلة، والصحيح: استقبال أصابع القدمين للقبلة، ففى حديث أبى حميد الساعدى "واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة"[1]

5. خطأ عدم السجود على الأنف، والصحيح السجود على الأنف ففى الحديث: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة، وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين، وأطراف القدمين"[2]

هذه بعض الأخطاء الشائعة[3] فى عبادة السجود، ولعلكم لاحظتم أيها الأحباب أن الآيات السابقة كانت عن عبادة الصلاة فهل وجوه السعداء كانت تصلى فقط؟ بالطبع لا.. بل حققت الدين بجميع مناحيه عبادات و معاملات و أخلاق.. تعالوا معنا نتدبر فى هذه الآية، والتى تثبت ما نقول.

خامسًا: ادخلوا فى السلم كافة

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

(1) البخارى – برقم 828

(2)البخارى –برقم 812

(3) لمزيد من التفاصيل عن أخطاء السجود يرجع إلى كتاب صحح أخطاءك لـ(محمد أحمد زغدان)

وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1]

هل تذكر معى أيها القارئ أننا تحدثنا فى صفحات ماضية أن من صفات وجوه السعداء استقبال القبلة؟

هيا بنا لكى نربط ما قلناه هناك فى قوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ بتلك الآية السابقة، وكلتا الآيتين وردتا فى سورة البقرة، لنتعلم كيف نربط الآيات ببعضها البعض فنتذوق حلاوة القرآن، فلما حدث تحويل القبلة " وأكثر أهل الكتاب من الخوض فى شأن تحويل القبلة، بيَّن الحق هنا فى هذه الآية، أن أمر القبلة ليس هو البر المقصود، فليس الخير الذى يتقرب به المرء إلى ربه فى التوجه إلى جهة المشرق و المغرب، ولكن البر الحقيقى الذى هو وصف جامع لخصال الخير كلها"[2]، وسورة البقرة يسميها العلماء بفسطاط القرآن[3] "أى مدينته الجامعة لاشتمالها على أمهات الأحكام ومعظم أصول الدين و فروعه"[4]

(1) [البقرة:177]

(2) التفسير الموضوعى لسور القرآن الكريم –الجزء الأول –ص202

(3) رواه الدارمى -برقم 3419-عن خالد بن معدان

(4) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوى –الجزء الرابع-ص149

وتدبر معى فى هذه الاية التى تكاد تمثل مختصرًا جامعًا لخصال الخير، وفهرسًا وافيًا لدين الإسلام، فذكرت أركان الإيمان ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، وبعد أصول الإيمان ذكر أمر العبادات من خلال الإشارة إلى ركنين عظيمين من أركان الإسلام ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾، ثم انتقلت الآية إلى الأخلاق وذكر أصل عظيم من أصول الأخلاق الذى إذا انتظم فى حياة الفرد والمجتمع سننتظم ولاشك باقى الأخلاق وهو الوفاء بالعهد ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ وتشمل العهد مع الله ومع الناس.

و تأتى هنا لمحة قرآنية رائعة..

فبعد أن جمعت تلك الآية المباركة بين أصول العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، قد يتبادر إلى ذهنك سؤال بديهى.. كيف استطيع أن أقوم بأداء تلك التكاليف مع كل ما يعانى منه الإنسان من تقلبات الدهر بين الفقر والغنى، والشدة والرخاء، والضعف والقوة، والصحة والمرض؟، وكأن القرآن يقرأ ما يدور فى ذهنك؛ لأن القرآن كلام الله الذى يعلم من خلق.. وتفاعل القرآن مع ما يدور فى قلب قارئ والإجابة الشافية فى قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾، إنه سلاح الصبر أقوى وأشد أسلحة المؤمن على الإطلاق، ودعونا نسرع بآلة الزمن لكى نرى أحد وجوه السعداء التى ستؤثر كثيرًا فى مجرى الأحداث.. أحداث آخر الزمان.. أحداث نهاية العالم على كوكب الأرض.

سادسًا: من أهل بيتى

"المهـديُّ منِّـي أجْـلَى الجَبهَـةِ، أَقنَـى الأنـفِ، يمـلأُ الأرضَ قِسـطاً وعَـدلاً، كـما مُلِئَـت جَـوْراً وظُلـماً، يمِلـكُ سـبعَ سـنين"[1]

إنـه وجـه المهـدى أحـد وجـوه السـعداء والتـى تـأتى فى آخـر الزمـان، فقـد ثبـت فى السُـنة الصحيحـة أن اللـه تعـالى يبعـث فى آخـر الزمـان خليفـة كـون حكـمًا بالعـدل، يـلى أمـر هـذه الأمـة مـن آل بيـت النبـى (ﷺ) مـن سـلالة فاطمـة، يوافق اسـمه اسـم رسـول اللـه (ﷺ)، والمهـدى رجـل مـن مصلحـي هـذه الأمـة، وهـو مثـل غـيره مـن المصلحـين يسـير عـلى الكتـاب والسُـنَّة ويحكـم بهـما، وقـد وصـف النبـى (ﷺ) شـكل وجهـه فهـو..

أجلى الجبهة: انحسار الشعر عن مقدمة الرأس.

أقنى الأنف: انحناء و احتداب فى قصبة الأنف.

ولـن نطيـل الـكلام حولـه، ولكـن أردنـا أن نشـير إلى أن الأحاديث فى شـأن المهـدى مسـتفيضة، بـل متواتـرة متعاضدة،كـما قـال علماؤنا أيها الأحباب..

فبعـد أن عرفنـا طريـق السـعادة فى الحيـاة الدنيـا، فمـن المهـم أن نعـرف أن رحلـة السـعداء فى الدنيـا ليسـت سـهلة، وسـتتعرض وجـوه السـعداء فى الدنيـا لعقبـات وفـتن مختلفـة، سـتقابل وجـوه

(1) رواه أبو داوود –برقم 4285

السـعداء محطـات اختبـارات متعـددة، سـتقابل وجـوه السـعداء وجوهًـا وصفهـا لنـا الحبيـب بدقـة؛ حتـى يحذرنـا منهـا أتعرفـون ماهـى هـذه الوجـوه؟ ومـاذا نفعـل معهـا؟

هيا بنا لكى نتعرفها..

الفصل الثالث

احذر هذه الوجوه

نعـود إلى صاحـب الوجـه السـعيد بعـد أن أدى الصـلاة وخـرج مـن المسـجد يكسـو وجهـه النـور، و يعلـوه الوقـار، لكـن قابلـه وجهين....احـذر منهـما..

الوجه الأول: وجوه المداحين

ففـى الحديـث جعـل المقـداد يحثـي عليـه الـتراب، وقـال: "أمرنـا رسـول اللـه (ﷺ)، أن نحثـي في وجـوه المداحـين الـتراب"[1] (مولانـا، شـيخنا، بركاتـك يـا مولانـا، مفيـش اثنـين زيـك هنـا فى المسـجد)، هـذه الكلـمات التـى قـد تطـرق مسـامع وحـوه السـعداء، وتصـدر ممـن يحيطـون بهـم، وعـلى الرغـم مـن أنهـا قـد تكـون مـن بـاب المجاملـة، إلا أنهـا مـع اعتيـاد الإنسـان عـلى سـماعها، قـد تـؤدى إلى آفـة خطـيرة مـن آفـات القلـوب، و هـو (مـرض الكـبر)، ولذلـك كان الرجـل مـن أصحـاب النبـي(ﷺ) إذا زُكِّيَ - يعنـى إذا مدحـه أحـد- يبـادر بمدافعـة الكـبر، ولاينتظـر حتـى يسـتحكم مـن قلبـه، ويقـول: "اللهـم لاتؤاخـذني بمـا يقولـون، واغفـر لي مـا لا يعلمـون"[2].. لكـن

(1) مسلم 3002

(2) الأدب المفرد – وقال الألبانى صحيح الإسناد

لـو حـدث وشـعر المسـلم بـأن هـذا الـداء الخطـير بـدأ يتسـلل إلى قلبـه، فعليـه بتلـك النصائـح الذهبيـة:

1. أن يتذكـر جيـدًا أن صفـة الكِـبَر لاتليـق إلا باللـه وحـده سـبحانه و تعـالى، فهـو المتكـبر وحـده لا شريـك لـه.
2. أن يتذكـر أن عاقبـة الكِـبَر فى الآخـرة عظيمـة "لا يدخـل الجنـة أحـد في قلبـه مثقـال حبـة خـردل مـن كبريـاء"[1]
3. ثـم إليكـم هـذا الـدواء الفعَّـال فى سـورة الفاتحـة، قـال بـن القيم:"والقلـب يعـرض لـه مرضـان عظيـمان، إن لم يتداركهـما العبـد ترامـيا بـه إلى التلـف ولابـد، وهـما الريـاء و الكـبر، فـدواء الريـاء بإيـاك نعبـد، ودواء الكِـبَر بإيـاك نسـتعين"[2]

﴿إيـاك نسـتعين﴾.. شـفاء القلـوب مـن داء الكـبر..! وتذكـر أن ﴿إيـاك نعبـد﴾ كانـت شـفاء لمـرض الخـوف مـن كلام النـاس[3] ونظـرة المجتمـع وهـو يتمثـل فى داء الريـاء، وبذلـك تكـون سـورة الفاتحـة شـفاء لجميـع أمـراض القلـوب، بـل وأمـراض البـدان أيضـا، وسـيأتى مزيـد مـن الـكلام عـن داء الريـاء وعلاجـه فى الجـزء الثـانى مـن الكتـاب.

(1) مسلم- جزء من حديث برقم 148

(2) مدارج السالكين –ص47

(3) راجع صفحة 50

الوجه الثانى: وجوه المياميس[1]

عن أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله (ﷺ): "نادت امرأة ابنها وهو في صومعة، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: ياجريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: يا جريج، قال: اللهم أمي وصلاتي، قالت: اللهم لا يموت جريج حتى ينظر في وجوه المياميس، وكانت تأوي إلى صومعته راعية ترعى الغنم، فولدت، فقيل لها: ممن هذا الولد؟ قالت: من جريج، نزل من صومعته، قال جريج: أين هذه التي تزعم أن ولدها لي؟ قال: يا بابوس[2]، من أبوك؟ قال: راعي الغنم"[3]

أيها الأحباب، بعد أن ذكرنا لكم عقبة قد تقابل وجوه السعداء وهى أمراض القلوب، ها نحن ننتقل فى رحلة وجوه السعداء فى الدنيا لعقبة أخرى لها طبيعة مختلفة، وهى معاصى الجوارح.. إنها فتنة النساء أعظم، وأخطر الفتن...ويا لها من عقبة!!

واسمحوا لنا قبل أن نتحدث عن أضرار هذه الفتنة العظيمة أن، نحكى لكم قصة جريج العابد المليئة بالدروس و العبر، وملخصها:

(1) المياميس جمع مومسة، والمومسة هى المرأة الزانية

(2) و معنى (بابوس) اسم للرضيع بلغة قوم جريج

(3) البخارى- 1206

أن جريجا - رحمه الله - كان عابدًا في بني إسرائيل، فبنى صومعةً وترهَّب فيها، وبينما كان جريج يتعبد في صومعته جاءته أمه، ونادته، وصادف أن كان هو في صلاته فلم يجبها واختار صلاته، ثم تكرر هذا مرة أخرى، ومرة ثالثة، لكن في المرة الثالثة تضايقت الأم ودعت على ابنها بدعوة غريبة ألا يموت؛ حتى يرى وجوه البغايا، ولقد تحققت فعلا دعوة الأم، فقد حدث أن الذين كانوا معه في بلده من بني إسرائيل، تناقشوا في عبادة جريج، وذكروا كيف كان يعبد ويطيل العبادة ويتفرغ للعبادة، فقالت بغي منهم: (إن شئتم لأفتننه)، فوافقوا، فتعرضت له، ولكن جريج كان عابدًا صادقًا مع الله فلم يلتفت إليها، فأمكنت نفسها من راعٍ - راعي غنم- كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج، فلما وقع عليها الراعي حملت فولدت غلامًا، فأتت بني إسرائيل فقيل لها:من الزانى؟ قالت: جريج الراهب نزل إليَّ فأصابني، فأتوه فكسروا صومعته، وجعلوا يضربونه وقرروا صلبه، فقال جريج: دعوني حتى أصلي، فتوضأ - وهذا دليل على أن الوضوء كان في الأمم مِن قبلِنا- وصلى، ودعا الله تعالى، ثم أتى الغلام فطعنه بأصبعه في

بطنه، فقال: بالله يا غلام من أبوك؟ قال الغلام: أنا ابن الراعي، فأبرأ الله جريجًا، وأعظم الناس أمر جريج، فضحك جريج، فقالوا له: بالله مِمَّ ضحكت؟ فقال: (ما ضحكت إلا من دعوة دعتها أمي).

يا الله..!!! انظروا أيها الأحباب، كادت هذه المرأة البغى أن تهلك جريج العابد، الذى ظل لسنوات يعبد الله، ولكن الحفيظ سبحانه وتعالى حفظ جريج لصدقه، بينما نجد فى قصة برصيصا العابد أنه مات كافرا، وكانت البداية القصة هى فتنة النساء أيضا. إن أهل الإيمان فى الدنيا تعترضهم عقبات وفتن كثيرة منها: فتنة المال، فتنة المنصب، وغيرها من الفتن، ولكن أعظم هذه الفتن: فتنة النساء.

وهذا ليس كلامنا، ولكنه كلام الصادق المصدوق (ﷺ): "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"[1]

والمشكلة فى زماننا أن هذه الفتنة ليست قاصرة على مكان واحد، بل أينما وجهت وجهك وجدت هذه الفتنة: فى الشارع، فى العمل، فى وسائل الإعلام، فى الجامعات وما أدراك ما الجامعات؛ حتى أصبح الشباب الملتزم حائرًا لايعرف أين يصرف بصره، والشهوة تفور فى أعماقه، فما بالك بمن لا يغضون أبصارهم، ويجلسون ليل نهار أمام المواقع الإباحية ؟

(1) البخارى – برقم 5096 عن أسامة بن زيد

لكن انتبهوا معنا أيها الأحباب، فأضرار فتنة النساء ليست قاصرة على الأضرار المعروفة: كالزنا و التحرش الجنسى، وانتشار العادة السرية، فهذه تكون بسبب فتنة المرأة الأجنبية - يعنى التى ليست من محارمه-، ولكن قد تتعدى أضرار هذه الفتنة لأمور أخرى؛ وخاصة فى فتنة الرجل مع زوجته.

فتنة النساء: قد تصل إلى أن يقع الزوج فى كبيرة فيعُقَّ الرجل أمه، ويقطع رحمه إرضاءًا لزوجته، والمؤسف أن هذا قد يحدث مع التزامه بالصلاة وسائر العبادات، وقد تصل إلى أن يسرق الزوج، ويختلس أموالاً من عمله، ويأتى بالمال الحرام إلى بيته إرضاءًا لزوجته.. فهلا أخذنا بنصيحة الحبيب (ﷺ): "فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[1]... وبعد أن حذرناكم أيها الأحباب من فتنة النساء أردنا أن نتمم الفائدة، بذكر بعض الدروس المستفادة من حديث جريج منها:

- إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع.
- بر الأم من أعظم الطاعات، ومن البر تقدير شعورها.
- كراهية دعاء الأم على ولدها بشر، فدعوتها مستجابة، وفى رواية للحديث (ولو دعت عليه أن يفتن لفتن).
- صاحب الصدق مع الله، لاتضره الفتن.

(1) رواه مسلم – برقم 2742

- الفزع إلى الصلاة عند حدوث المكروه.
- قوة اليقين والرجاء بالله تعالى.
- إثبات كرامات الأولياء.
- بعد الشدة يأتى الفرج والمدد من الله .
- وجود الحاسدين والحاقدين في كل زمان ومكان.
- وجود من يستغل إمكانياته في إضرار الناس.

والآن... وبعد أن تعرفنا العقبات التى قد تعترض وجوه السعداء فى الدنيا فى رحلتهم إلى الله ، احبس أنفاسك واستعد لمواصلة رحلة (وجوه السعداء)، وسننطلق هذه المرة إلى مرحلة جديدة أخطر بكثير، ولكنها أكثر راحة ولذة وسعادة من تلك المرحلة السابقة، إنها المرحلة التى نهايتها النعيم المقيم، حيث المستقر الأخير فى الوطن الأم، الذى أُخْرِج منه آدم عليه السلام أبو السعداء الأول وإليه يعودون.

ها قد حانت اللحظة لكى يترك السعداء هذه الدنيا، التى كانت سعادتهم فيها ممزوجة بالتعب والأحزان والآلام، لكى ينتقلوا إلى بلاد الأفراح، حيث الفرح الدائم، واللذة الخالصة، لكن لحظة من فضلكم..! تبقى لنا آخر اللحظات لوجوه السعداء فى هذه الحياة الدنيا، إنها اللحظة الفاصلة.! وتحديدًا فى لحظات الاحتضار والسعداء على فراش الموت..

والسؤال: هل هناك علامات وجهية للسعداء وهم على فراش الموت يعرفها أهل الفراسة والصلاح؟

نعم هناك علامات لحسن الخاتمة والتى قد تظهر على وجوه السعداء، والتى قد يُستأنس بها، طالما أنها ظهرت على وجوه كانت معروفة في الدنيا بالصلاح والتقوى، ولاتكون على سبيل القطع والجزم، لكن نستبشر بها، ومن هذه العلامات:

1. العرق الغزير على الجبين لقول النبى صلى الله عليه و سلم "المؤمن يموت بعرق الجبين" [1]
2. بياض وجه الميت ، أو إشراقه بابتسامة رقيقة، ونحو ذلك، وليس لذلك علاقة بلون الجلد الحقيقى، فقد تجد رجلا أسود اللون فى الدنيا، ولكن وجهه يعلوه النور عند وفاته.

والآن.. استعد حانت لحظة الانطلاق.. اربط حزام الأمان، وهيا بنا ننطلق بكل قوة، فى رحلة وجوه السعداء إلى الدار الآخرة، والتى أول منازلها القبر.

(1) رواه الترمذى –برقم 982

الفصل الرابع

وجوه السعداء في الآخرة

جسده قبرًا لقلبه..

فى شارع موحش مظلم وفى الساعة الأخيرة من الليل قبل انطلاق آذان الفجر بدقائق، سار هذا الشاب ذو الوجه الأسود العابس التائه عائدًا إلى منزله، لم تكن بشرته الطبيعية التى خلقها الله سوداء بل على العكس كانت بشرته بيضاء، ولكن السواد قد غطى وجهه وتحت عينيه مع مرور الأيام.. تلك الأيام المظلمة التى قضاها فى تعاطى هذا الصنف اللعين والذى يطلق عليه (الأستروكس)[1]، والذى حطمه ودمَّر حياته.. إنه يشعر أن قلبه قد مات، وأن جسده أصبح قبرًا لقلبه.. وفجأة وهو يجلس مستندًا إلى سيارة قرب مسجد الحى يشعر بالإعياء، و التعب الشديد، وأن قدماه تعجزان عن حمله، إذا به يسمع ذلك الصوت الحنون يناديه (إلى أين؟ ألاتصلى

(1) يعتبر هذا الصنف هو الأكثر انتشارا بين المتعاطين بعد الترامادول، ومعظم متعاطى الاستروكس من 15 - 20 سنة

الفجر؟).. التفت بحدة، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الخوف والانزعاج، وهو يصرخ (وأنت مالك يا...!!).. كاد أن يُكمل بسُباب، ثم شعر أن لسانه ينعقد، وهو يحدق فى هذا الوجه، الذى تكسوه النور....أنه وجه شيخ مسجد الحى..!!! أخذه الشيخ فى يده، وساقه كالطفل إلى المسجد، وكانت تلك هى البداية.. بداية التوبة و الرجوع إلى الله.

لكن.. يا ترى ما علاقة ذلك بما سبق؟

لا تتعجل.. الآن سننتقل عبر الزمان بعد هذه الحادثة بسنوات، وسننتقل إلى مكان موحش مظلم، ولكنه ليس فى هذه الدنيا، إنه فى ظلمات الأرض، حيث لا أنيس ولا صديق.. الكل قد رحل: الزوجة والأبناء والجيران والأقارب كلهم قد انصرفوا وتركوا هذا الوجه السعيد .! إنه وجه شيخ المسجد الذى أخذ بيد ذلك الشاب، وأدخله المسجد.. إن هذا الشيخ (بمفرده) الآن فى القبر، بعد أن دفنوه تحيطه ظلمة القبربمفرده؟ لالالا.. إنه ليس بمفرده...!!! بل معه رجل حسن الوجه..

هل تعرفه أيها القارئ الحبيب ؟

أقرأ هذا الحديث الذى يعرفك به، ويثبت لك عذاب القبر ونعيمه، وكرر هذا الحديث مرات ومرات ..

فعن البراء: "ويأتيه رجل حَسن الوجه، حَسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلى ومالى"[1]

يا الله..!!! أقرأت هذه الجملة بعناية (يأتيه رجل حسن الوجه)؟ سبحانك يا رب.... إنه الجزاء من جنس العمل!.. كما كان سببًا فى إنقاذ وهداية الناس وفعل الخيرات، جاءه من ينقذه، إنه العمل الصالح - بكل أنواعه - الذى يأتى للإنسان وهو فى أشد الحاجة إلى الأنيس.

لا يهم كثيرًا أن تتخيل الملامح التفصيلية لصاحب هذا الوجه، لكن الأهم أن تعرف جيدًا الأسباب التى تجعلك من السعداء الذين سيأتى إليهم بإذن الله، إنه يأتى.. لمن واظب على الصلوات الخمس فى جماعة.. وقام فى جوف الليل.. إنه يأتى لمن عاش حياته يتقى الله فى عمله ويربى أولاده بالحلال.. إنه يأتى لمن بر والديه، ووصل رحمه.. إنه يأتى لمن غض بصره، وحفظ فرجه من الفواحش.. إنه يأتى لمن حفظ لسانه من الغيبة والنميمة والكذب والخوض فى أعراض الناس.. إنه يأتى لمن أحب القرآن وقرأه وعمل به وتمسك بأحكامه.

(1) صحيح الجامع - برقم 1676

هل أنت إذًا مستعد لأن تكون ممن سينالوا شرف مقابلته، ومطالعة وجهه؟

و الآن دعونا ننتقل إلى آخر محطة فى هذه الرحلة المثيرة عبر الزمان والمكان إنها آخر وأهم محطة لوجوه السعداء، فهى دار استقرارهم وخلودهم فى الجنة بعد رحلة العناء والمشقة والكدح فى الدنيا ولقد ذكر القرآن ثمان صفات لوجوه السعداء خلال منازل الدار الآخرة وفى الجنة، وهذه الصفات هى (بيضاء/ مسفرة/ ضاحكة/ مستبشرة/ ناعمة/ راضية/ ناضرة/ إلى ربها ناظرة).

ولعلكم أيها الأحباب، تلحظون ملحوظة مهمة، وهى أن الأوصاف السابقة لوجوه السعداء وردت كلها بصيغة اسم الفاعل، ولم ترد بصيغة الفعل، ولعل السر فى ذلك يرجع لسببين:

أولا: أن اسم الفاعل يدل على الثبوت و الدوام بينما يدل الفعل على التجدد و الانتقال، وبما أن نعيم الجنة خالد ودائم، فقد ناسب التعبير باسم الفاعل.

ثانيا: سبب آخر هو أن المؤمنين الذين وصفت وجوههم بهذه الصفات، كأنهم فاعلون لها بأنفسهم، وذلك لما فعلوا فى الدنيا ما يستوجبها فى الآخرة[1] .

هيا بنا لكى نعيش معكم فى رحاب القرآن، ونتعرف هذه الصفات

(1) لغة الجسد فى القرآن الكريم العين والوجه واليد نموذجا - ص57 للدكتور كمال عبد العزيز إبراهيم

الصفة الأولى: وجوه بيضاء

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (1)

هل سمعت عن تلك التقنيات الحديثة لتبييض البشرة؟

هـذا السـؤال موجـه إلى النسـاء تحديـدًا، والتـى أصبحـت رغبتهـن فى تبييـض البـشرة تفـوق كل وصـف، ومـع تمـام الإقـرار أن الأصـل فى المـرأة الزينـة والتجمـل، لكـن نتحـدث هنـا عـن المبالغـة الشـديدة فى ذلـك، والتـى تـؤدى إلى تغير الخلقـة التـى خلقهـا اللـه.

فمـن أدويـة باهظـة الثمـن، إلى حقـن فى الوجـه، إلى جلسـات أسـبوعية، إلى عمليـات تجميـل تنفـق عليهـا آلاف الجنيهـات.. يـا قلبـى فاحـزن..! وفى النهايـة يتحـول الوجـه إلى وجـه ممسـوخ مشـوه، وتلـك مـن حيـل الشـيطان..

قال تعالى:

﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (2)

لكـن المهـم أنـه حتـى لـو نجحـت عمليـات التبييـض، وأصبـح هـذا الوجـه أبيضًـا فى الدنيـا، فهـل يضمـن هـذا أن يكـون هـذا

(1) [آل عمران: 106 - 107]

(2) [النساء: 119]

الوجه أبيضًا في الآخرة ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾؟ بكل تأكيد لا!

فقد تجد الوجه أبيضًا في الدنيا، ولكنه أسودًا يوم القيامة، وقد يكون حالك السواد في الدنيا، ولكنه في غاية النور والبياض يوم القيامة، وأعلموا أيها الأحباب أن هذا "البياض والسواد.. بياض وسواد حقيقيان يوسم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، وهما بياض وسواد خاصان؛ لأن هذا من أحوال الآخرة فلا داعي لصرفه عن حقيقته"[1]

وهل البياض خاص بالوجوه فقط؟

لقد رسم القرآن صورة متكاملة لنعيم أهل الجنة، وصور لنا أن البياض والنور كسا كل شئ، فكما أن وجوه السعداء كساها البياض، كذلك الخمر الذي يشربونه في الجنة لونها أبيض، قال تعالي:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[2].

فهي ليست سوداء أو حمراء كخمر الدنيا، بل حتى زوجاتهم في الجنة هم الحور العين، قال تعالى:

(1) التحرير و التنوير – للطاهر بن عاشور-الجزء الرابع -ص44

(2) [الصافات 45 - 47]

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[1].

ومعنى الحور: جمع حوراء، وهو شدة البياض في بَياض العين مع شدة السواد في سوادها، وذلك نهاية الحسن فى العين و الوجه.

لكن السؤال.. **هل كل من دخل الجنة على درجة واحدة من البياض والنور؟**

لاشك أنهم يتفاوتون فى قوة النور بحسب درجات إيمانهم فى الدنيا، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ)، قال: "ويعطى كل إنسان منهم منافقًا، أو مؤمنًا نورًا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لايحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء"[2] اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه و تسود وجوه.

(1) [الدخان: 54]

(2) رواه مسلم –برقم 191

الصفة الثانية، الثالثة، الرابعة: مسفرة /ضاحكة / مستبشرة:

قال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[1]

وردت هذه الآية في سورة (عبس) ووصفت وجوه السعداء يوم القيامة بثلاث صفات: مسفرة، ضاحكة، مستبشرة، وقبل أن نبين هذه الصفات، إليكم يامن تحبون القرآن هذه التدبرات القرآنية في سورة (عبس):

1. تدبر في اسم السورة (عبس) تلحظ أنها تعبر عن أحد انفعالات الوجه، و هي حالة العبوس يعني تقطيب الوجه.
2. وردت الآيات السابقة التي تتحدث عن ملامح وجوه السعداء، ومن بعدها ملامح وجوه الأشقياء في ختام سورة (عبس)، وبذلك تحققت المناسبة والعلاقة الوثيقة بين اسم السورة وخاتمتها.
3. هناك مناسبة وعلاقة وثيقة بين الآيات في أول السورة و في آخرها، حيث أن هذه السورة نزلت إشارة إلى إعراض النبي (ﷺ)، عن الأعمى- و هو الصحابي الجليل عبدالله بن أم مكتوم-؛ لانشغاله (ﷺ) بدعوة صناديد

(1) [عبس 38 - 39]

قريش، وبالتالى فى بداية السورة كان الحديث عن صنفين من الناس: أحدهما وهو الأعمى الذى أقبل مستبشرًا بهذا الدين، يريد الاستزادة، والصنف الآخر هم الكفار، الذين أعرضوا وكفروا وفجروا، وفى الوقت نفسه وردت الآيات فى نهاية السورة تصف حال الصنفين من الناس يوم القيامة[1].

4. ورد فى سورة (عبس) مجموعة من انفعالات الوجه، تصل إلى عشرة انفعالات (عبس / تولى /تصدى/ يخشى /تلهى/ مسفرة /ضاحكة/مستبشرة/عليها غبرة/ ترهقها فترة)، ولعل الدرس المستفاد من ذلك هو أن تعبيرات الوجه وملامحه من أهم الأمور التى يجب أن يراعيها كل داعية إلى الله، بالإضافة إلى ذلك صححت السورة أولويات الدعاة إلى الله، وأن عليهم أن يعلموا جيدًا أن قيمة الإنسان ليست فى منصبه، فالضعيف الراغب فى الحق خير من ذوى المناصب البعيدين عن الله، وبعد هذه التدبرات القرآنية المبهرة فى سورة (عبس) والتى لعلك تعرفها أيها القارئ لأول مرة، فلنعد مرة أخرى لكى نركز على ملامح السعداء فى قوله تعالى:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾

(1) التفسير الموضوعى لسور القرآن – الجزء التاسع – ص39 (بتصرف)

1. فمعنى (مسفرة): الإسفار النور والضياء يقال: أسفر الصبح، إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر، أي وجوه متهللة فرحا وعليها أثر النعيم[1].

2. وأما (ضاحكة) فلعل المعنى مفهوم.. ولكن السؤال الذى قد يتبادر إلى الذهن: على أى شئ يضحك السعداء؟

قد تقول لما هم فيه من النعيم فى الجنة، ولا شك أن هذا صحيح، لكن القرآن ذكر لنا سببًا آخر من أسباب ضحكهم، فالسعداء فى الدنيا كان لهم أعداء من الأشقياء، وهؤلاء كانوا يسخرون منهم فى الدنيا؛ بل كانوا يتعرضون لهم بالأذى، ويتهمونهم بأنهم هم المتخلفون الرجعيون الضالون اقرأ ذلك فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾[2]

هذا كان شأن أهل الفجور والكفر فى الدنيا مع أهل الإيمان.. فما الذى حدث يوم القيامة؟ كان الجزاء من جنس العمل، وجوزى هؤلاء المجرمون بمثل ما كانوا يفعلون فى الدنيا..قال تعالى:

(1) التحرير و التنوير - الجزء الثلاثين – ص137

(2) [المطففين 29 - 33]

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾[1]

الله أكبر..! إنها سُنة الله التى لاتتغير ولاتتبدل.. اصبروا يا أهل الحق.!! اصبروا أيها المستضعفين فى كل مكان.! سوف يأتى اليوم الذى تسمعون فيه هذا النداء.. ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[2]

هل جُوزى الكفار وأعداء الإسلام على احتقارهم و إيذائهم لأهل الإيمان؟.. نعم يارب، قد جوزوا أوفر و أكمل الجزاء، فسبحان الملك الجبار الذى قصم الجبابرة وأذل الطغاة.

3. و أما (مستبشرة) فهى تطلب البشر و الفرح، وحق لها والله أن تكون مستبشرة.. أليست هى الوجوه التى كانت فى الدنيا ذابلة من القيام وقلة النوم!!.. أليست هى الوجوه التى كانت فى الدنيا ناحلة من الصيام وقلة الطعام!!.. أليست هى الوجوه التى بكت من خشية الله، وانحدرت دموعها فى ظلمات الليالى، وهى تقف فى خشوع وذل بين يدى الرحمن!!.. إذًا حق لها فى هذا اليوم أن تستبشر بنعمة من الله و رضوان.

(1) [المطففين: 34]

(2) [المطففين: 36]

الصفة الخامسة والسادسة: ناعمة / راضية:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[1]

عندما نتدبر في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ لن نطيل في تخيل كيفية النعومة والرضى لتلك الوجوه، فالجنة فيها ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، لكن السؤال المهم.. **كيف نفوز بهذا الشرف؟ كيف نكون من الوجوه الناعمة والراضية بعد توفيق الله لنا؟**

يوضح لنا "ابن القيم" أحد الأسباب التى جعلت هؤلاء السعداء يصلون لتلك الدرجة، فيقول: "قد استقرت حكمته سبحانه أن السعادة والنعيم والراحة لا يوصل إليها إلا على جسر المشقة والتعب، ولايدخل إليها إلا من باب المكاره والصبر وتحمل المشاق، ولذلك حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، ولذلك أخرج صفيه آدم من الجنة، وقد خلقها له، واقتضت حكمته أن لايدخلها دخول استقرار، إلا بعد التعب والنصب، فما أخرجه منها إلا ليدخله إليها أتم دخول فله كم بين الدخول الأول والدخول الثاني من التفاوت" [2]

أعلمت السر أخى الحبيب: إنه التعب والنصب، إن سلعة الله غالية، إن سلعة الله هى الجنة، قد يتعب الشباب فى الدنيا، ويخطط الليالى الطويلة؛ لكى يفوز بقلب ابنة الجيران أو زميلة

(1) [الغاشية 8 - 10]

(2) شفاء العليل فى مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل —ص425

فى الجامعة، ويتعب فى الرد على مواقع التواصل؛ لكى يكتب (قصف جبهة)- على حد تعبيرهم-، لكنه غير مستعد للتعب فى قراءة صفحة واحدة من القرآن يوميا.. أسمعك حبيبى فى الله تقول: بصراحة لم نتعود على التعب من أجل الجنة.. أريد عملا سهلا و بلا تعب، هل يوجد؟

والإجابة إليك هذا العمل البسيط والذى لايحتاج أى تعب فقط يحتاج قلبًا سليمًا، فعن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي (ﷺ): "إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى" قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: "هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور لايخافون إذا خاف الناس، ولايحزنون إذا حزن الناس"، وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم، ولاهم يحزنون} [يونس: 62]"[1]

أرايت عملاً أسهل من ذلك؟ إنه مجرد أن تتحاب فى الله مع إخوانك وأصدقائك،بلا مصلحة دنيوية أو أغراض زائلة.

(1) سنن أبي داود - برقم 3527

الصفة السابعة: نضرة النعيم

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[1]

وجوه السعداء يكسوها النور والنضارة في الجنة، لكن هل تلك النضارة ثابتة؟ ومتى تزداد النضارة؟

تزداد تلك النضارة في سوق الجنة عندما يلتقي السعداء يوم الجمعة فعن أنس بن مالك، أن رسول الله (ﷺ)، قال: "إن في الجنة لسوقا، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً"[2]

(1) [المطففين 22 - 24]

(2) رواه مسلم -برقم 2833

الصفة الثامنة: إلى ربها ناظرة

يقول الله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1]

أحببنا أن تكون هذه الصفة هي مسك ختام السمات لوجوه السعداء في الجنة، فهي أجلُّ صفات وجوه السعداء في الرحلة بأكملها، وهي السعادة القصوى، وغاية النعيم.

إنها رؤية الله في الجنة: التي إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من نعيم الجنة، ففي الحديث عن صهيب عن النبي (ﷺ)، قال:"إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال:يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"[2]، وعقيدة أهل السنة أن رؤية الله في الجنة هي رؤية حقيقة، ولكن بغير إحاطة ولا كيفية، قال تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3]

(1) [القيامة 23-22]

(2) رواه مسلم -برقم 297

(3) [يونس: 26]

والزيادة هى إكرامهم بالنظر إلى وجه ربهم الكريم، وقيل الزيادة فى حسناتهم، وقيل هى مغفرة الله ورضوانه، ولا مانع من إرادة كل هذه المعانى، كما رجح الطبرى[1]

فليتنافس المتنافسون:

وتتفاوت الرؤية فمنهم من يرى ربه كل أسبوع، ومنهم من يرى ربه كل يوم مرتين، ففى الحديث عن ابن عمر، يقول: قال رسول الله (ﷺ): "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله (ﷺ) {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}"[2]، ولاشك أن هذا التفاوت تابع للمحبة وللمعرفة بالله فى الدنيا، فمن كان فى الدنيا لله أعرف، كان رؤيته فى الآخرة لله أعظم.

وعن جرير، قال: كنا جلوسًا عند النبي (ﷺ) إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا"[3]

(1) تفسير الطبرى

(2) الترمذى -برقم 2553

(3) البخارى -برقم 7434

ولا يفوتنا هنا أن نجيب على سؤال فطرى قد يخطر على النفس البشرية وثيره بعض الملحدين، وهو: لماذا لانرى الله فى الدنيا؟

والإجابة فى غاية الوضوح:

لو حصلت الرؤية فى الدنيا لآمن كل الخلق، ولانتفت الحكمة التى من أجلها أوجد الله الناس فى هذه الحياة الدنيا، و هى الابتلاء.

يقول الشيخ الشعراوى-رحمه الله-: "من عظمة الله أنك لا تدركه، ولو أدركته لما صح أن يكون إلها، لأن إدراك العقل لشىء أو إدراك العين لشىء، معناه أن هذا الشىء أصبح مقدورًا عليه، فإذا أنت أدركت الحق تبارك وتعالى، أنقلب القادر مقدورًا عليه، والمقدور عليه قادرًا، لأنك قدرت على أن تراه، ولذلك فمن عظمة الله تبارك وتعالى أنك لا تدركه".

أن الإنسان لايدرك الروح التى فى داخله، والتى تقوم بها حياته ووجوده، وهى أقرب إلى نفسه من نفسه، فكيف يقدر أو كيف يطمح إلى أن يرى الله سبحانه وتعالى تجلت قدرته؟

الملحدون ينسبون الخلق للطبيعة والانفجار الكبير، فهل رأوا الطبيعة و هى تُخلق؟ وهل رأوا الانفجار الكبير؟ بالطبع لا..

ختامه مسك..

وفى ختام رحلة السعداء لعلكم تسألون، كم عدد وجوه السعداء من أمة محمد (ﷺ) بالنسبة لأهل الجنة؟

يبشر النبى (ﷺ) أمته بذلك، فعن عن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي (ﷺ): "أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض - أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود - وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" فكبَّرنا، ثم قال: "ثلث أهل الجنة" فكبَّرنا، ثم قال: "شطر أهل الجنة" فكبَّرنا"[1]

يا لها من بشرى إن نصف أهل الجنة من أمة محمد (ﷺ)، بل إليكم ما هو أكثر من ذلك، ففى رواية أخرى صحيحة أن وجوه السعداء من هذه الأمة ثلثى أهل الجنة، فعن بريدة: قال رسول الله (ﷺ): "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم"[2]

والآن.. حانت لحظة الرحيل والانتقال.. هيا بنا لننتقل إلى الجانب الآخر من الكتاب لنرى (وجوه الأشقياء)، ولكن لحظة من فضلكم قبل أن ننتقل إلى الضفة الأخرى من الكتاب.. انتبه إلى هذا اللقاء الحاسم بين أصحاب الوجهين.. انتبه إلى هذا اللقاء بين (وجوه السعداء) و(وجوه الأشقياء).. هيا بنا نسافر فى الفضاء القرآنى عبر الزمان والمكان.. هيا بنا نقف عند هذه المحطة ونقرأها بعناية، قبل أن تعبر إلى الجانب الآخر.

(1) البخارى -4741

(2) الترمذى -برقم 2546

اللقاء الرهيب.. وبينهما حجاب!!!

إنه مشهد قرآنى فريد يجمع بين الفريقين:فريق السعداء، و فريق الأشقياء فبعد أن يستقر كل فريق فى موضعه، الفريق الأول فى الجنة، والثانى فى النار يبدأ هذا الحوار الرهيب بين الفريقين ،فينادى السعداء أصحاب الجنة على الأشقياء فيقولون: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾[1] هل وجدتم أيها الأشقياء ما قرأتم فى القرآن من الوعيد والعذاب حقا؟.. فيجيب الأشقياء، وهم يتقطعون ألمًا وندمًا وحسرة: ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾، وعندئذ ينادى مناد بينهم ﴿أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2]، وفى وسط هذا المشهد الرهيب: يذكر القرآن هذا الفريق الثالث..

إنهم أصحاب الأعراف..!

قال تعالى:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[3] من هم أصحاب الأعراف؟

(1)[الأعراف: 44]

(2) [الأعراف: 44]

(3) [الأعراف: 46]

قال جمهور أهل التفسير: أنهم أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم، ومن أمثلة ذلك مسلم لا يشرب الخمر، ولايزنى، ولايسرق ويقع فى صغار الذنوب ويتهاون أحيانا، ولكنه أيضًا لايصلى جماعة، ولايتصدق، ولايفعل الخير، كان طولا عمره متردد فى الطاعات، يقدم قدمًا ويؤخر الأخرى، لم يحدد موقفه فى الدنيا.. لكن يا ترى أين هو موقع أصحاب الأعراف ؟

انتبه أولا إلى قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، والحجاب: هو سور ضرب فاصلا بين مكان الجنة ومكان جهنم، وقد سماه القرآن سورًا في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾[1]، وأما الأعراف فهو أعلى ذلك السور أو الحجاب، لأن الأعراف جمع عُرف، والعرب تسمى كل مرتفع عن الأرض عُرفًا؛ وعلى ذلك فإن أصحاب الأعراف فى موقع يشرفون منه على أهل الجنة وأهل النار..

ولكن.. ما هى سمات أهل الأعراف حتى تزداد معرفة بهم؟

بالتدبر فى الآيات يلاحظ الآتى:

1. أن أهل الأعراف ليسوا بكفار قطعا، لأن الكفار يدخلون النار لاشك فى ذلك، وأصحاب الأعراف يطمعون فى دخول الجنة.
2. أهل الأعراف أحسن حالا من بعض المؤمنين الذين خفت موازينهم، فأدخلوا النار بذنوبهم، ثم يخرجهم

(1) [الْحَدِيدِ 13]

اللـه مـن النـار بإيمانهـم وتوحيدهـم، فأهـل الأعـراف لا يدخلـون النـار، وإن تأخـر دخولهـم الجنـة[1]

أيهـا الأحبـاب.. وبعـد أن وصلنـا إلى هـذه المرحلـة الخطـيرة فى الرحلـة، حـدد موقفـك مـن الآن، وخـذ قـرارك.. خـذ قـرارك، وقـم بخطوتـين مهمـين جـدًا:

الخطوة الأولى: اقفـز بقلبـك وعقلـك إلى الصفحـات السـابقة وأقرأهـا مـرات ومـرات؛ حتـى تتحـلى وتحقـق عمليًـا كل مـا ذكرنـاه لـك مـن صفـات السـعداء.

الخطوة الثانية: اقفـز بعينيـك إلى الجانـب الآخـر، وتابـع القـراءة بنهـم؛ لـترى وجـوه الأشـقياء، فتتخـلى - بـإذن اللـه- عـن كل مـا يفعلـه الأشـقياء، **فديننـا تخليـة وتحليـة.**

(1) كتـاب (الجنـة والنـار) ا.د.عمـر سـليمان الأشـقر (بتـصرف)-سلسـلة العقيـدة فى ضـوء الكتـاب و السـنة

للتواصل

الفقيران إلى عفو ربهما

أحمد مختار 01001346538

رامى فريد 01150370377

فهرس الكتاب الأول

إهداء 5

تقديم الدكتور / أحمد منصور سبالك 7

تعريف بسلسلة وسارعوا 9

ما معنى الالتزام الحقيقى؟ 12

مقدمة 17

الانفعالات فى القرآن: 18

فكرة الكتاب و أهدافه: 19

الفصل الأول وابتسم النبى (ﷺ) 23

فما هو وصف وجه النبى (ﷺ)؟ 26

الفصل الثانى وجوه السعداء فى الدنيا 35

أولاً: أول طريق السعادة.. امسحوا بوجوهكم: 37

ثانيًا: يظلهم الله بظله: 41

ثالثًا: إياك نعبد: 45

رابعًا: اسجد و اقترب 51

خامسًا: ادخلوا فى السلم كافة 56

سادسًا: من أهل بيتى 59

الفصل الثالث احذر هذه الوجوه 61

الوجه الأول: وجوه المداحين 63

الوجه الثانى: وجوه المياميس 65

الفصل الرابع وجوه السعداء فى الآخرة 71

سلسلة وسارعوا.. كتاب 4

وجـــوه

تقديم

أ.د.أحمد منصور سبالك

رئيس الجامعة الإسلامية

تأليف

الفقيران إلى عفو ربهما

أحمد مختار

ماجستير تفسير وعلوم القرآن

رامى فريد

ماجستير عقيدة وأديان

دار البشير للثقافة والعلوم

الطبعة الأولى
1441 هـ / 2020 م

اسم الكتـــاب: وجـــوه / وجوه الأشقياء
المـــؤلـــــف: أحمد مختار - رامي فريد
موضوع الكتاب:
المراجعة اللغوية: عبدالقادر أمين
عدد الصفحات: 80 صفحة
عدد المـــلازم: 5 ملزمة
مقاس الكتـاب: 14 x 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
رقـم الإيـــداع: 4167 / 2020
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 278 - 815 - 6 ISBN:

التوزيع والنشر:

دار البشير للثقافة والعلوم

القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: 01012355714 - 01152806533
E-mail: elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

copyrights ©

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم، حسب قوانين الملكية الفكرية، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

دار البشير للثقافة والعلوم

الكتاب الثانى

وجوه الأشقياء

أيها الوجه المغرور.. مهما طال الزمان فهو قصير.

أيها الوجه الغافل.. أوقات محدودة وأنفاس معدودة.

أيها الوجه المتكبر.. لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبَر.

أيها الوجه الفخور.. من الأرض وإلى الأرض نعود.

أيها الوجه المتعالى.. كن منكسرا ذليلاً للقوى العلى.

مقدمة

- اللـه سـبحانه وتعـالى يتعبـد عبـاده بالرغبـة والرهبـة، قـال تعـالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [1].
- اللـه سـبحانه يُرغـب عبـاده الصالحـين فى الجنـة، ويخـوف عبـاده الطالحـين مـن النـار.
- اللـه سـبحانه وتعـالى قـدر كل شىء فى هـذا الكـون، قـال تعـالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

فـكل شىء فى هـذا الكـون مخلـوق للخالـق وحـده لاشريـك لـه، وضعـه الحكـم الحكيـم فى موضعـه الصحيح،وهـو مـن كـمال حكمتـه جـل شـأنه.

(1) [الأنبياء: 90]

(2) [القمر: 49]

ومن تمام حكمته جل شأنه أنه قدَّر الاختبار والابتلاء فى الدنيا ليمحص قلوب العباد، ويعلم الصالح من الطالح، ويعلم الصادق من الكاذب، وهو يعلمهم جميعا من قبل، ولكن حتى تقام الحجة على العباد، قال تعالى:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (1)

ومن ابتلاء الله سبحانه وتعالى لعباده، أن جعل فى الدنيا حب طريق الجنة صعب، وحب طريق النار سهل، والصالح هو الذى أخذ بالصعب وترك السهل لله وحده لاشريك له، والطالح هو الذى أخذ بالسهل وترك الصعب من أجل شهواته وشيطانه وهواه.

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ﷺ): "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" (2)

سؤال مهم..؟

لماذا لا نكتفى بأخبار السعداء والجنة ونعيمها؟

لماذا نتكلم عن أخبار الأشقياء والنار وأهوالها؟

الإجابة بكل وضوح:

(1) [العنكبوت 3-2]

(2) مسلم - 2822

أن الحديث عن النار و أهوالها يغرس فى القلب عبادة من أهم عبادات القلوب، وهو الخوف من الله، و الخوف من الله واجب وفرض عل كل أحد.

أن السائر إلى الله لابد أن يتقدم فى الطريق، وقلبه يتقلب بين الرجاء والطمع فى رحمة الله، وبين الخوف من عذاب الله.

فقررنا من باب النصيحة فى الله والتذكرة، كما قال تعالى:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

أن يكون هذا الكتاب بين أيديكم إخوتى فى الله، لعلها تكون المنجية فى الآخرة لنا ولكم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

هيا بنا نستعد لبداية الرحلة الصعبة..

إنها رحلة خوف من الله وناره.. تبدأ فى الدنيا وتنتهى فى الآخرة.. إنها رحلة مع الأشقياء، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[2] نسأل الله وحده السلامة من تلك الرحلة فى الدنيا قبل الآخرة، وقبل بداية الرحلة، تذكروا أن.. الشقاء لا يجتمع مع ثلاث:

لايجتمع الشقاء مع الدعاء..

(1) [الذاريات 55]

(2) [الكهف: 104]

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[1]

لا يجتمع الشقاء مع القرآن..

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[2]

لا يجتمع الشقاء مع بر الوالدين..

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[3]

(1) [مريم: 4]

(2) [طه: 1-2]

(3) [مريم: 32]

الفصل الأول

وجوه الأشقياء فى الدنيا

أولاً: انتبه.. (ليصرف وجوه الناس إليه)

عن ابن عمر-رضى الله عنهما- عن النبي (ﷺ)،قال: "من طلب العلم ليماري به السفهاء، أو ليباهي به العلماء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، فهو في النار"[1]

معنى الحديث: أن النبى (ﷺ) يؤكد على أهمية الإخلاص فى طلب العلم، فمن طلب العلم يريد به رضا الناس فهو فى النار.

هو لله، هو لله:

ونحن فى بداية رحلتنا مع (وجوه الأشقياء)، أردنا أن نبدأ بتصحيح النية لله، وأننا نريد معكم وجه الله فى الآخرة، وأننا نبتغى من الله وحده ألا نكون وإياكم من هؤلاء الأشقياء، الذين يريدون بالعلم صرف وجوه وأنظار الناس إليهم.

مشكلة..

كثيرًا ما نرى بعض طلاب العلم، يحفظون المتون وأمهات الكتب، ويدخلون فى مناظرات ليل نهار مع عباد الله،

(1) بن ماجه – برقم 253

وينتصرون عليهم بالأدلة وقوة الحجة، ولكن فى تطبيقهم العملى لما يقولون بعيدين كل البُعد عما يقولون،وقد نجدهم فى البيع والشراء والمعاملات مع عباد الله أصعب مايكون، وهذه مشكلة حقيقية عند كثير من طلاب العلم – نسأل الله السلامة لنا ولهم – ونسينا قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[1]

أحياناً نرى أفعال وأقوال من بعض طلاب العلم فيها عادات وسلوكيات سيئة، قد نفعلها بحسن نية – وهذا خارج نطاق كلامنا - ولكن ما نقصده هو من يفعلها ويقصدها، والعجيب أنها أفعال مرتبطة بالوجه، على سبيل المثال لا للحصر:

- من يصور وجهه (سيلفى) وخلفه مكتبة كتب ضخمة ليتظاهر بالعلم، ويثنى الناس عليه.
- من يصور نفسه (سيلفى) وهو فى مسجد؛ ليظهر للناس عبادته مع علمه
- وهذا (سيلفى) آخر وهو فى العمرة أو الحج؛ ليظهر للناس تقواه.
- فإذا انتقده أحد أو نصحه يظهر الغضب فى وجهه .
- يتظاهر وجهه بالتقوى والورع، ولا يعمل بعلمه.

(1) [الصف 2 - 3]

ما العلاج..؟

1. أهم خطوة هو الرغبة في التخلص من آفة الرياء، فكثير من طلاب العلم خاصة الشرعي - إلا ما رحم الله- المشكلة الحقيقية هو أنه لايرى أن فيه هذه الآفة ويُصرُّ عليها، ولا يطلب الاستعانة بالله للتخلص منها.
2. أن يعلم أن إرضاء الناس غاية لا تُدرك، فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق، ومن طلب رضاهم في سخط الله، سخط الله عليه وأسخطهم عليه"[1]
3. أن يعلم أن العباد كلهم عجزة، فمدح الناس لا يزيد رزقه ولا أجله، وذمهم لا يُعجِّل أجله ولا يُؤخِّر رزقه"[2]

ثانيًا: وجوه تحب المنكر، وتكره المعروف:

قال تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ

(1) مختصر منهاج القاصدين – لابن قدامة - ولمن أراد المزيد ننصح بقراءة باب الرياء وحقيقته وأقسامه وذمه – ص223

(2) المصدر السابق (بتصرف)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]

"مهما قلت من أدلة عقلية وفلكية فلن أؤمن بالله، ولقد قرأت الكثير، وسمعت الكثير ولم يقنعني أحد".. هتف أحد الملحدين بهذه الكلمات، مبتسما ببرود مقيت، لأحد الموحدين بالله وهو يجلس معه في أحد الحدائق، فرد هذا الصديق المؤمن: ومن قال لك أنني سأحاول أن أبرهن لك بالأدلة العقلية، مجرد اسمع تلك الكلمات، ثم هتف بصوت عال، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[2]

توترت ملامح وجه هذا الملحد وتحولت الابتسامة إلى حالة من العبوس، ولكنه حاول إخفاء تلك الملامح، وعاد يبتسم بعصبية: هل أنت مجنون؟ أقول لك أنا لا أؤمن بالله، فهل تتصور أن أؤمن بالقرآن؟

قال المؤمن بثقة: معك كل الحق إذا اسمع تلك الكلمات، قال تعالى:

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[3]

(1) [الحج: 72]

(2) [فاطر: 3]

(3) [إبراهيم: 10]

وظل يردد بصوت عال: (أفي الله شك، أفي الله شك).. صرخ الملحد وقد استشاط غضبا: توقف عن آيات القرآن أرجوك، قلت لك أنا لا ولن أؤمن.. ابتسم المؤمن بثقة: كما تشاء إذًا اسمع تلك الكلمات، قال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[1].

وظل يكرر بصوت عال (أليس هذا بالحق، أليس هذا بالحق)، تحول الملحد إلى شبه مجنون: إن لم تتوقف سأقوم بضربك.

إن هذا الحوار السابق هو خير تمثيل عملي لمعنى الآية، عندما تقرأ على الملحدين والمعاندين آيات القرآن واضحات تعرف في وجوههم إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يبطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، كما قال تعالى:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[2] **لكن لماذا؟**

(1) [الأنعام: 30]

(2) [الزمر: 45]

إنها سطوة القرآن، فالقرآن له قهر وسطوة على النفوس، لعله أشد من عشرات المحاضرات الفكرية.. "قل لهم - أيها الرسول-: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوس وجوهكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه".[1] إنها حقاً وجوه تحب المنكر، وتكره المعروف، والمشكلة أنها انتشرت فى عصرنا هذا.. ولاحول ولاقوة إلا بالله

لكن.. نعود مرة أخرى إلى الحوار بين الملحد و المؤمن..

قال المؤمن بتأثر شديد: حسنًا لن أتلو القرآن، لكن سمعت فى نشرة الأخبار أن خبراء الجيولوجيا يتوقعون أنه ستضرب بلادنا زلزال 8 رختر بعد غد، دي مجرد معلومة.. انتفض الملحد منزعجا: يارب سترك، ثم انتبه لما قال.. لانت ملامح المؤمن مبتسمًا، وقال: اطمئن لن يحدث شئ، لكنك أثبت لنفسك صدق تلك المقولة (أن الكل ملحد حتى تسقط الطائرة)، فأنت تعلم فى أغوار نفسك أن هناك قوة عُليا يُطلب منها العفو عند اقتراب النهاية، ثم قام المؤمن وترك الملحد فى حالة من الذهول و الوجوم

(1) المختصر فى تفسير القرآن الكريم – 340 – بتصرف

ثالثًا: حصائد الألسنة:

عن معاذ بن جبل، قال: "كنت مع النبي (ﷺ) في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولاتشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا {تتجافى جنوبهم عن المضاجع}، حتى بلغ {يعملون}، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم".[1]

معنى الحديث:

أشار النبى(ﷺ)لأمور مهمة فى هذا الحديث الشريف، ومنها أن العبادة سهلة يسيرة على من يسرها الله عليه، ومنها أن أهم شيء فى هذه الحياة هو التوحيد، وإفراد الله بالعبودية،

(1) الترمذى 2616

والاستسلام لأوامره وحده لاشريك له، ومنها أن عامود هذا الأمر هو المحافظة على الصلاة على وقتها، وأن أعلى درجات كل هذا الدين هو الجهاد فى سبيل الله، بالفهم الصحيح والضوابط الشرعية التى حددها أهل العلم، ومنها أيضًا أن أغلب مايُدخل الناس فى النار حصائد ألسنتهم.

لا تكن إمعة:

- الآذان يؤذن لإقامة شعيرة من أهم شعائر الإسلام، وهى الصلاة، والشباب على المقاهى يسمعون الموسيقى والأغانى التى تحض على الرذائل، ويشربون الدخان، ويلعبون النرد الذى حرمه الله ورسوله، ولايغضون أبصارهم عن الحرام فى تلك المقاهى، ناهيك عن تضييع الأوقات والأعمار فيما يغضب الله، وسب الدين – ولا حول ولا قوة إلا بالله- وإذا طلبت من أحدهم أن يترك هذا ويصلى،يقول لك: "كل أصحابى لايصلون، لما يصلوا هصلى"
- مكالمات تليفونية وحوارات على مواقع التواصل بالساعات، نتكلم عن هذا، ونخوض فى عِرض هذه، نغتاب هذا وهذا، وننقل أسرار البيوت، وتحدث المصائب والكوارث فى بيوت المسلمين بسبب هذا الكلام اللغو والحرام، وحينما تقول لأحدهم، كف عن هذه

المكالمات والحوارات التافهة، يقول لك: "الكل بيتكلم ويقول مثل ما أقول، اشمعنا أنا؟"

- قد تحدث الفتن، ونرى فيها العجب، نرى فيها العلماء يُسبُّون ويشتمون، ويخوض الصبيان فى أعراض العلماء ليل نهار، ويقذفون المشايخ والعلماء بأقبح الشتائم والسُباب - ولاحول ولاقوة إلابالله- وإذا طلبت من أحدهم أن يكف عن هذا الكلام، يقول لك:"الكل يشتم، اشمعنا أنا؟"

فما الحل مع هذه الكلمات (اشمعنا انا / أنا مش لوحدى)؟

1. الحل فى اتباع كلام نبينا (ﷺ)، قال رسول الله (ﷺ): (لاتكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)[1].
2. ولو تدبرت فى القرآن وبحثت عن كلمة (أكثر الناس) لوجدت بعدها (أكثر الناس لايعلمون)،(أكثر الناس لايؤمنون)، (أكثر الناس لايشكرون)، ولو بحثت عن كلمة (أكثرهم) لوجدت بعدها (أكثرهم لايؤمنون- أكثرهم الفاسقون – أكثرهم لايعقلون – أكثرهم لايعلمون-

(1) الترمذى – برقم -2007 حديث حسن غريب و ضعفه الألبانى

أكثرهم يجهلون – أكثرهم لايشكرون- وما يتبع أكثرهم إلا ظنا- وأكثرهم الكافرون – وأكثرهم للحق كارهون- وأكثرهم كاذبون).. فكن أنت من القليل الذين قال الله تعالى فيهم:

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[1]

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾[2]

الإيمان قول وعمل:

وحتى نتعلم الأثر الخطير لحصائد الألسنة فى نقصان الإيمان، فاعلم أن: الإيمان هو قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى

قول القلب: يعنى تصديق القلب.

عمل القلب: توبة، تقوى، محبة، خوف، رجاء، حمد،شكر...

قول اللسان: الشهادتين.

عمل اللسان: من ذكر ودعاء واستغفار، فيزيد الإيمان بالقلب، وكذلك الشتائم والغيبة والنميمة والكذب تنقص الإيمان بالقلب.

(1) [سبأ 13]

(2) [الواقعة 14-13]

عمل الجوارح: استخدام الجوارح كاليد والرجل فى أداء العبادات كالصلاة، والعمرة، والحج، والسعى على الأرملة والمسكين..

أو ليصمت..

- كثيرًا ما نسمع عن مشاكل أسرية ضخمة تكاد تصل للطلاق، وتتفكك بسببها الأسر المسلمة، ويشتت الأبناء، والسبب فى ذلك تدخل بعض الناس فى مشكلة بين الزوج والزوجة، فتشتعل الأمور لأنهم لم يتقوا الله فى أقوالهم.
- حدثت مشكلة بين صديقين، فنجد الصديق الثالث تدخل بينهم، وأشعل بينهم الكره والضغينة والعداوة، بسبب نقله للكلام، وأحدث مزيدًا من الوقيعة بينهم.

فما هو الحل؟

الحل فى اتباع كلام النبى (ﷺ)، وإحياؤه فى قلوب المؤمنين، قال النبى (ﷺ): "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[1]

(1) البخارى - 6136

رقيب عتيد:

وخلاصة القول فى اللسان.. أننا سنُحاسب على كل كلمة ننطق بها سواء فى الخير أو فى الشر، فلنتقِ الله وناره، قال تعالى:

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]

رابعًا: وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا:

قال تعالى:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[2]

معنى الآية:

إن أحسنتم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجئتم بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فالله غني عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقبة ذلك عليكم، فالله لاينفعه إحسان أفعالكم، ولاتضره إساءتها، فإذا حصل الإفساد الثاني سلَّطنا عليكم أعداءكم ليخزوكم، ويجعلوا المساءة ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من صنوف الهوان، وليدخلوا بيت

(1) [ق: 18]

(2) [الإسراء: 7]

المقدس كما دخلوه المرة الأولى، وليدمروا ماغلبوا عليه من البلاد تدميرًا كاملًا.

من فوائد الآيات:

- من حكمة الله وسُنَّته أن يبعث على المفسدين من يمنعهم من الفساد، ليتحقق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي، لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسُنَّة الله واحدة لا تتبدل ولا تتحول.[1]

تدبرات قرآنية فى سورة الإسراء:

1. سورة الإسراء لها ثلاثة أسماء: سورة سبحان، وسورة بنى إسرائيل، وسورة الإسراء، كما قال علماء التفسير.
2. تكرر لفظ الوعد فى سورة الإسراء خمس مرات من جملة 48 موضع فى القرآن، فى أول السورة ثلاث مرات، وفى آخر السورة مرتان، وهو أكبر عدد لكلمة (الوعد) جاء فى سورة من السور،كما جاءت كلمات و سياقات أخرى أفادت معنى (الوعد)، ولذلك نجد أنه من الممكن أن نطلق على هذه السورة اسما اجتهاديا (سورة الوعد و الوعيد)

(1) المختصر فى تفسير القرآن الكريم – 282 بتصرف

3. لو دققنا النظر نجد أن هذا الاسم متناسب مع أسماء السورة السابقة، حيث من الممكن صياغة هذه الأسماء فى جملة: بعد (إسراء) النبى (ﷺ) انتقلت القيادة الروحية والدينية (والوعد) الربانى من (بنى إسرائيل) لأمة الإسلام ف (سبحان) مالك الملك الذى يؤتى ملكه من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء.

ولاشك أيها الأحباب.. أن تحرير المسجد الأقصى هو حلم يراود كل مسلم، لكن حتى يتحقق ذلك لابد أن نفهم مجموعة من الحقائق المهمة:

1. الفرق بين اليهودية والصهيونية العالمية:[1]

اليهودية: التى هى ديانة العبرانيين المنحدرين من سيدنا إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة- المحرفة الآن - ليكون لهم نبيًّا.

الصهيونية: التى هى حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله.

(1) باختصار من الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة - (1/ 518)

فليس كل اليهود صهاينة، و ليس كل الصهاينة يهود.. ونحن كمسلمين نعادى الصهاينة المغتصبين للأراضى الفلسطينية، ولانعادى اليهود أصحاب التوراه، فقد عاش النبى (ﷺ) مع اليهود فى المدينة، وعقد معهم وثيقة المدينة.

2. منشأ كلمة الصهيونية

اشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس، حيث قد بنى داود عليه السلام قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود عليه السلام، وإعادة تشييد هيكل سليمان عليه السلام، من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها.

3. من هم الأمميون؟

هى الترجمة العربية للكلمة العبرية (الجويم) وهى أحد المصطلحات التى يطلقها اليهود على غير اليهودى، وتعنى عندهم الكفرة والوثنيين والأنجاس والحيوانات، وهم غير ملزمين بأية شريعة فى معاملة غيرهم، فلهم قتل غير اليهودى وسرقة ماله وانتهاك عرضه، وقد صور لنا القرآن هذه التفرقة بقوله تعالى:

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[1][2]

4. الأفكار والمعتقدات للصهيونية:[3]

تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من التوراه التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون[4]، وتهدف إلى السيطرة اليهودية على العالم، كما وعدهم إلههم يهوه[5]، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات، ويعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود كل شعوب العالم، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، يرون أن أفضل الطرق لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف (قارن ذلك بالدين الإسلامى الذى يرفض العنف وترويع الآمنين بكل أشكاله).

(1) [آل عمران 75]

(2) الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة (2/974)

(3) الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب المعاصرة (1/520) –باختصار

(4) اسم كتاب كثر حوله اللغط بين مشكك فى صدق نسبته إلى اليهود وبين مثبت لذلك، وتحتوى هذه البروتوكولات على أربعة و عشرين بروتوكول،تتلخص فى كيفية تدمير غير اليهود (الجوييم)

(5) (يهوه) أحد أسماء الله تعالى فى التوراة و يترجم بالعربية بمعنة كلمة (الرب)

ويقولون..

- لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده، فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهل سيطرتنا على العالم.
- يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا.
- ننادي بشعارات الحرية والمساواة والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم.
- سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو مانريد.
- لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه.
- لا بد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأمميين من خزائنهم إلى صناديقنا.
- لقد هيأنا الله لحكم العالم، وزودنا بخصائص ومميزات لا توجد عند الأمميين، ولو كان لديهم عباقرة لاستطاعوا مقاومتنا.
- لا بد من الانتفاع بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا بدلاً من إخمادها، ولا بد من الاستيلاء على أفكار الآخرين وترجمتها بما يتفق مع مصالحنا بدل قتلها.

- يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة، ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال.
- سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية.
- إن تشتيت شعب الله المختار نعمة وليست ضعفًا وهو الذي أفضى بنا إلى السيادة العالمية.
- لابد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، و ننزع من عقولهم فكرة وجود الله، و نحل محلها قوانين رياضية مادية.
- لابد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي، والألعاب، والجنس، والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.
- عندما تصبح السلطة في أيدينا، لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض.

كل هذا الكلام عن الصهاينة؛ لنعلم الوجوه التى ساءت فى الدنيا قبل الآخرة.

خامسًا: مدخل إبليسى:

قال تعالى:

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾[1]

معنى الآية:

اقتلوا يوسف، أو غيِّبوه في أرض بعيدة، يَخْلُصْ لكم وجه أبيكم فيحبكم حبًّا كاملًا، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قومًا صالحين، حين تتوبون من ذنبكم[2].

من فوائد الآيات:

- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.
- الشيطان يخدعهم بأنهم سيكونوا صالحين بعد قتل يوسف عليه السلام.
- الشيطان لا يريد أن يقع الإنسان فى الذنب أو المعصية فقط، ولكن يريد أن يكون الإنسان مخلد معه فى النار خلودًا أبديًّا.

(1) [يوسف: 9]

(2) المختصر فى تفسير القرآن الكريم – ص 236

كما قال تعالى:

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]

و للشيطان طريقان مع المسلم:

طريق الشبهات: من تشكيك في أصول الدين والإيمان، وفعل البدع والمنكرات، مثل: الذبح والقسم والنذر لغير الله، والطواف بالقبور، والدعاء من الأنبياء والأولياء.. الخ، لعله يدخل إليه من هذا الباب الواسع فيأخذه إلى الكفر تدريجيًّا.

طريق الشهوات (البوابة الخلفية): إن سددنا عليه طريق الشبهات عاد إلينا من جديد من البوابة الخلفية - الشهوات - حتى يتعلق القلب بالذنب والمعصية، ثم يستحلها، ويحلل الحرام، ويحرم الحلال تبعا لشهواته، بل ويفرح بذلك فتكون العاقبة والنهاية هي الكفر بالله والعياذ بالله.

قصص واقعية:

- أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي هي المصدر الأول للمعرفة لدى كثير من المراهقين والمراهقات، بل والكبار رجالا ونساءًا، ومن خلال مواقع التواصل (فيس- واتس

(1) [الحشر 16-17]

وو....) نستمع يوميًّا لعشرات الفيديوهات التى منها الجيد، ومنها السم الزعاف، والذى يلقى فى القلب بشبهات كثيرة لايستطيع المسلم الرد عليها أو البحث عن الإجابة عليها، وبعد سنوات- أو أقل- يتشرب القلب بهذه الشبهات، فيبدأ فى التشكك فى الدين، وفى وجود الله.

- وقد تجد من باب الفضول ومقولة (لازم تسمع لكله ومتقفلش دماغك) تجد أن أحدهم وهو فى حالة استرخاء يتنقل بين القنوات الفضائية، فإذا به يسمع قناة تطعن فى ذات الله -سبحانه وتعالى- أو تطعن فى الصحابة، فتزلزله الشبهة ويتشربها قلبه كالأسفنجة.
- يُشاهِد الأفلام الإباحية، ويشرب الخمر منذ سنوات عديدة، حتى تعلق قلبه بتلك الشهوات، وبدأ يستحل هذا الذنب، وأصبح يقول إن الزنا والخمر حلال وليسوا حرام، فيكفُر بالله، وغيرها من القصص والأمثلة الكثير والكثير...

فما الحل..؟

الحل فى طلب الهداية من الله وحده، واعتزال الشبهات وعدم التعرض لها أو المساهمة فى نشرها، وطلب العلم الشرعى من العلماء الثقات.

سادسًا: هزمهم الله بالريح:

عن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: "قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: "نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا "، قال: "فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح"[1].

معنى الحديث:

فى غزوة الخندق بلغ الرعب والخوف فى قلوب المؤمنين مبلغًا عظيمًا، فذهبوا للنبى(ﷺ) وقالوا له ماذا نقول، فعلمهم النبى (ﷺ) أن يقولوا هذا الدعاء (اللهم استر عوراتنا، و آمن روعاتنا)، فجاء نصر الله من أحد جنوده وهو الريح.

وبلغت القلوب الحناجر:

- أحيانًا نخاف من لقاء عدو بسبب قلة العدد أو العدة، أو الإيمان فى القلب ضعيف، فيرزق الله عباده المؤمنين الصبر والقوة الإيمانية القلبية، فينتصر الحق على الباطل.
- أحيانًا يقف المؤمن الضعيف فى مواجهة أمام الملك الظالم الجبار فى الأرض، وهو يعلم أنه كإنسان ضعيف، ولكنه قوى بالقوى العزيز الواحد القهار، كما حدث

(1) مسند أحمد -برقم 10996

مع موسى عليه السلام وفرعون، وحدث أيضًا مع خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام والنمروذ.

- أحيانًا يقع على الإنسان ظلم كبير ويظن أنه لن ينجلى، وأن الظلم سينتصر، فيأتى نصر الله ورد المظالم.
- أحيانًا يَقْدِر الله سبحانه الرزق على عبده، ويظن العبد أنه هالك لامحالة، فيأتى إليه الرزق من حيث لا يحتسب.
- أحيانًا يمرض الإنسان مرضًا شديدًا، والأطباء يخبرونه بأن مرضه ليس له علاج إطلاقًا، فيشفيه الشافى بدون سبب.
- أحيانًا يموت للإنسان ولد، ويشعر بالمرارة والضيق فى الصدر، ويظن أنه لن يستطيع التحمل، فيرزقه الله النسيان والصبر.

الإنسان ضعيف جدًا بدون الإستعانة بالله وحده، ولذلك مهما بلغ الكافر من قوة ظاهرة فى الدنيا، إلا أنه ضعيف جدًا لأنه لا مولى له، والمؤمن مهما ظهر ضعفه فى الدنيا، إلا أنه قوى بإيمانه بالله سبحانه وتعالى، فهو نعم المولى ونعم النصير.. قال تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1].

(1) [محمد: 11]

سابعًا: لم يُصلِّ عليه:

عن زيد بن خالد الجهني: "أن رجلا من المسلمين توفي بخيبر، وأنه ذُكِرَ لرسول الله النبى (ﷺ) فقال: (صَلُّوا على صاحبكم) قال النبى (ﷺ)، فتغيرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي بهم، قال النبى (ﷺ): (إن صاحبكم غَلَّ في سبيل الله)، فَفَتَّشْنَا متاعه، فوجدنا فيه خرزًا من خرز اليهود ما يساوي درهمين)[1].

معنى الحديث:

أن الصحابة أخبروا النبى (ﷺ) بموت رجل منهم فى خيبر فى سبيل الله، فطلب منهم النبى (ﷺ) أن يصلوا عليه ولم يُصَلِّ عليه، فاستغرب الصحابة لذلك، فلما رأى النبى (ﷺ) وجوههم تغيرت لعدم صلاته عليه، فأخبرهم النبى (ﷺ) بأنه أخذ ما لايستحق وهو يُجاهد، فلم يرضَّ أن يصلى عليه النبى (ﷺ) من باب الزجر.

أترضى..؟

- أترضى لنفسك أن تظن فيها إحسان العبادة، وهى بعيدة جدًا عن الاحسان وفعل الخير بإخلاص واتباع للنبى (ﷺ)؟

(1) مسند أحمد 17031

- أترضى لنفسك فعل لم يرضاه النبى (ﷺ)، ولم يرضَّ أن يصلى على فاعله بعد موته زجراً؟
- أترضى لنفسك أن تكلم امرأة فى الحرام، أترضاه لأهل بيتك؟
- أترضى لنفسك انتهاك حرمات الله فى الخلوات؟
- أترضى لنفسك إغلاق الباب عليك لتُشاهد الأفلام الإباحية، فيُرسل الله سبحانه إليك الهواء من أسفل الباب لتتنفسه؟
- أترضى لنفسك تعب المعصية بعد لذة الطاعة؟

لا ترضى:

لا ترضى إلا بما يرضى الله ورسوله(ﷺ).

لا ترضى إلا بما يحبه الله ورسوله(ﷺ).

لا ترضى بما تهواه نفسك الأمارة بالسوء

لا ترضى أبدًا بالحرام، وجاهد نفسك وهواك لله وحده.

ولكنى انتكس..ماذا أفعل؟..

لكننا نسمعك أيها الحبيب تقول: أنا فعلاً لا أرضى بكل ما قلتم، ولكن عندى حالة من الفتور، وكلما أحاول التقرب إلى الله انتكس مرة أخرى، رغم أننى أحب ربى، وأرغب فى التقرب منه، فماذا أفعل؟

الإجابة أيها الحبيب:

مـا رُوِيَ عـن الشـافعي: "سـيروا إلى اللـه عرجـى ومكاسـير، ولاتنتظـروا الصحـة، فـإن انتظـار الصحـة بطالـة".

ومعنى الكلام..

لـو لسـه فى بدايـة الالتـزام و تشـعر بعـدم وجـود روح فى العبـادة أو هنـاك تقطيـع أو ملـل، اسـتمر حتـى تنـال الرحمـة، والثبـات، ولاتنقطـع أبـدًا أبـدًا.. أسـقط وأكمـل وأنـت تعلـم أنـك أضعـف مـن أن تكمـل.. أكمـل الطريـق إلى اللـه ولـو زحفًـا، قـال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]

والآن.. دعونـا أيهـا الأحبـاب نـسرع بآلـة الزمـان، ونصـل إلى قـرب يـوم القيامـة؛ لـنرى ونشـاهد وجـوه غريبـة فى آخـر الزمـان.. إنهـا وجـوه الأشـقياء فى آخـر الزمـان، وهـى مـن علامـات السـاعة..

ثامنًا: كأن وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقَةُ

عـن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه، عـن النبـي (ﷺ)، قـال: (لا تقـوم السـاعة حتـى تقاتلـوا قومـا نعالهـم الشـعر[2]، وحتـى تقاتلـوا

(1) [العنكبوت: 69]

(2) الراجح أن المقصود ب(نعالهم الشعر) بأن يجعلوا نعالهم من شعر مضفور

الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلْف الأنوف[1]، كأن وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقَةُ[2])[3].

معنى الحديث:

1. نحب أن نلفت انتباه القارئ إلى أن الألفاظ التى تأتى فى الأحاديث، والتى تشير إلى أقوام، أو أماكن فى آخر الزمان، قد تختلف عن المسميات فى العصر الحاضر، وعلى ذلك فليس المقصود بهؤلاء الترك ما اشتهر في هذا الزمان من الأتراك في تركيا، وقد يكون هؤلاء من جملتهم، ولكن المقصود بهم خلق من الناس هذه صفاتهم.
2. اختلف أهل العلم فى البلد الحقيقى لهؤلاء المعنيين بالحديث، وقال بن حجر: "قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور"[4]
3. حتى نفهم هذا الحديث نجمعه مع حديث آخر للنبى (ﷺ) حتى تعم الفائدة بإذن الله، قال رسول

(1) قصر الأنف و انبطاحه (من لسان العرب)، و المعنى أن أنوفهم صغيرة مع استواء فى الأرنبة

(2) يعني وجوههم غليظة كثيرة اللحم و أنها منبسطة ومدورة

(3) البخارى – برقم 3587

(4) فتح البارى (6/849)

اللـه (ﷺ): "دعـوا الحبشـة مـا ودعوكـم واتركـوا الـتُرك مـا تركوكـم"[1]، وبـوَّب لـه أبـو داود: "بـاب في النهـى عـن تهييـج الـترك والحبشـة"

والمعنـى أي: اتركـوا الحبشـة و الـترك مـا دامـوا تاركـين لكـم لا يحاربوكـم، ولكـن إذا اعتـدوا عليكـم فالدفـاع أمـر مطلـوب، ولا يجـوز تـرك القتـال.

4. قـال الحافـظ ابـن كثـير رحمـه اللـه: "وفي هـذه السـنة (سـنة ثـلاث وأربعـين وسـتمائة) كانـت موقعـة عظيمـة بـين جيـش الخليفـة وبـين التتـار لعنهـم اللـه، فكسرهـم المسـلمون كسـرة عظيمـة وفرقـوا شـملهم، فلـم يلحقوهـم ولم يتبعوهـم، خوفًـا مـن غائلـة مكرهـم، وعمـلا بقولـه (ﷺ):(اتركـوا الـترك مـا تركوكـم)"[2]

الدروس المستفادة من الحديث.

- النبـى (ﷺ) هـو الصـادق المصـدوق الـذى لاينطـق عـن الهـوى، والحديـث مـن دلائـل النبـوة.
- هـذا النهـي عـن تهييـج الـترك والأحبـاش، أو ابتدائهـم بقتال، هـو مـن كـمال شـفقته ورحمتـه بأمتـه، تصديقـا لقولـه تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

(1) أبو داود -برقم 4302

(2) كتاب البداية والنهاية لابن كثير -(9/47)

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

- الإيمان بعلامات الساعة من أركان الإيمان؛ لأنه يدخل فى الإيمان باليوم الآخر[2].

تاسعًا: وجه المسيح الدجال:

- قال النبى (ﷺ) قال: (الدجال أعور العين، كأنها عنبة طافية)[3]
- قام رسول الله (ﷺ) فذكر المسيح الدجال، فقال النبى (ﷺ): (إن الله تعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية)[4].
- قال النبى (ﷺ): (ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال، الأعور الكذاب، ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوبا كافر)[5].

(1) [التوبة: 128]

(2) أركان الإيمان: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره

(3) مسند أحمد - 4879

(4) مسند أحمد - 6144

(5) سنن أبى داود 4316

معنى الأحاديث:

اللـه سـبحانه وتعـالى قـدَّر هـذه الفتنـة العظيمـة، وهـو خلقـه للمسـيح الدجـال ليبتـلى عبـاده بـه، فيدَّعـى أنـه اللـه، وتكـون أعظـم فتنـة في الأرض كـما أخبرنـا النبـى (ﷺ)، وقـد وصـف لنـا الحبيـب (ﷺ) صفـات هـذا الكافـر، بأنـه أعـور العـين اليمنـى، ومكتـوب بـين جبينـه كافـر.

ناره جنة وجنته نار:

قـدَّر اللـه سـبحانه وتعـالى هـذه الفتنـة العظيمـة، وجعـل للدجـال قـدرات جبـارة ليزيـد الابتـلاء ابتـلاء.. معـه نهـران، أحدهـما جنـة والآخـر نـار، وهـو مايظهـر للنـاس، ولكـن الحقيقـة أن مـن دخـل نـاره دخـل الجنـة، ومـن دخـل جنتـه دخـل النـار – اللهـم سـلِّم -.

وإن مـن فتنتـه أن يأمـر السـماء أن تمطـر فتمطـر، ويأمـر الأرض أن تنبـت فتنبت،وأكـثر مـن يتبـع الدجـال، اليهـود والنسـاء.. وإن من فتنتـه أن يُسـلَّط عـلى نفـس واحـدة، فيقُتلُهـا، وينشرهـا بالمنشـار، حتـى يلقـى شـقتين، ثـم يقـول: انظـروا إلى عبـدي هـذا، فـإني أبعثـه الآن، فيبعثـه اللـه، ويقـول لـه الخبيـث: مـن ربـك؟ فيقـول: ربي اللـه، وأنـت عـدو اللـه، أنـت الدجـال، واللـه مـا كنـت بعـد أشـد بصـيرة بـك منـي اليـوم.

قال النبى (ﷺ): "ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة".[1]

(1) ابن ماجه - 4077

كيف نتقى هذه الفتنة؟

التعوذ منه، خاصة قبل التسليم من الصلاة ، فعن عائشة رضى الله عنها "أن رسول الله (ﷺ) كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم "فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم، فقال: "إن الرجل إذا غرم، حدث فكذب، ووعد فأخلف"[1].. عن أبي الدرداء، أن النبي (ﷺ)، قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال".[2]

الله سبحانه يحفظ مكة والمدينة من دخول الدجال إليهما، لابد للمؤمنين أن يوطنوا أنفسهُم على الابتلاء والفتن، فلا يبكون على دنيا زائلة، ولكن يُجاهدون فى سبيل الله ليل نهار، فيُجاهدون بالمال والولد والوقت والصحة، ابتغاء مرضات الله وحده.

(1) البخارى –برقم 832

(2) رواه مسلم-809

الفصل الثانى

وجوه الأشقياء فى منازل الدار الأخرة
(القيامة الصغرى.. القيامة الكبرى)

جئنا إلى الحياة بإرادة واهب الحياة الحى الذى لا يموت، ونمضى من الحياة عندما يريد القابض أن يقبض ويسترد أمانته.. آلاف الوجوه البشرية تولد كل يوم، وآلاف الوجوه البشرية ترحل كل يوم عن هذه الدنيا، مثلهم كمثل النجوم التى تلمع فى السماء فى الليل البهيم فى مكان فسيح، فأنت ترى مئات النجوم أمامك، وكأن عددها ثابت منذ آلاف السنين؛ لكن الحقيقة أنها لوحة متغيرة وليست ثابتة.. فما تراه أنت نجم يلمع، لعله قد مات واندثر الآن.. وماتراه أنت ظلام دامس، لعل قد ولد مكانه بالفعل نجم جديد.. وهكذا حتى يأتى اليوم الذى تنتهى فيه الحياة بأكملها.

لكن ماذا بعد هذه الحياة الدنيا ؟

يمر الإنسان بعد مرحلة الحياة الدنيا بثلاثة مراحل:

أولا: القيامة الصغرى: وهى الموت، فكل من مات فقد قامت قيامته، ويطلق عليها أيضًا البرزخ.

ثانيًا: القيامة الكبرى: و هذه تبدأ بعد البعث من القبور.

ثالثا: إما الجنة و إما النار.

وسنتحدث بإذن الله فى الفصل الثانى عن رحلة وجوه الأشقياء فى القيامة الصغرى، و القيامة الكبرى، وفى الفصل الثالث: فسنتناول رحلة وجوه الأشقياء فى النار، نسأل الله أن يرحمنا و يجيرنا من حر النار.

أولا:مرحلة القيامة الصغرى

قال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1]

وقال تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[2]

معنى الآيات:

"ولو تشاهد -أيها الرسول- الذين كفروا بالله وبرسله حين تقبض الملائكة أرواحهم، وتنتزعها وهم يضربون وجوههم إذا أقبلوا، ويضربون أدبارهم إذا ولوا هاربين، ويقولون لهم: ذوقوا

(1) [الأنفال: 50]

(2) [محمد: 27]

- أيها الكافرون- العذاب المحرق، لو تشاهد ذلك لشاهدت أمرًا عظيمًا"[1].

يضربون وجوههم:

يا الله ألطُف بعبادك المؤمنين، لو تدبر كل كافر بالله وكل ملحد، في بداية رحلة العذاب، تبدأ الرحلة عند انتزاع الروح بضرب الوجوه، فهذه مجرد بداية، فكيف بالرحلة نفسها؟

كثيراً ما نجد شباب هذه الأيام في غفلة عن عبادة الله، ويحيون هذه الدنيا بلا هدف، وينسون رحلة العذاب الكبرى، وكما قلنا لكم هذه هي البداية فقط، فماذا بعد ذلك؟

وليس الأمر قاصرًا على الضرب فقط؛ بل الملائكة التي تضرب سود الوجوه شكلها ترتجف له الأفئدة، ثم يأتي هذا الرجل ذو الوجه القبيح..

قبيح الوجه منتن الريح:

قال النبي (ﷺ) في عذاب القبر: "فيأتيه آت فيقول: من ربك؟ مادينك؟ من نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقول: لادريت ولاتلوت، ويأتيه آت قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بهوان من الله، وعذاب مقيم، فيقول: وأنت، فبشرك الله بالشر.. من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا في معصية الله، فجزاك الله شرًا،

(1) المختصر في تفسير القرآن الكريم – ص 183

ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة، لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة؛حتى يصير ترابا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين)، قال البراء بن عازب: (ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار) [1].

معنى الحديث:

والله إن القلم يعجز عن شرح هذا الحديث لما فيه من هول ورعب وخوف من تلك الظلمة، فى تلك الحفرة، وذلك العذاب الكبير، فالنبى (ﷺ) يخبرنا عن عذاب القبر[2]، وهو له لمن كان فى الدنيا سريعًا فى معصية الله، بطيئًا فى طاعة الله، يحيا فى الدنيا غافل عن الله، فيأتيه عمله الخبيث فى قبره، بوجه قبيح وثياب قبيحة، ورائحة نتنة، ثم يُضرب ضربات شديدة فى قبره؛ لكن نؤكد هنا أن من شروط قبول العمل الصالح: الإخلاص والمتابعة، وبالتالى فقد يكون ظاهر العمل طاعة، لكن النية تجعله من أخبث الأعمال... هل تريد دليلاً على ذلك؟

إليك هذا الدليل..

واستبقا الباب:

(1) مسند أحمد - 18614

(2) عذاب القبر ونعيمه حق، ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]

كثيرًا ما نغفل عن هذا المعنى القرآنى الرائع ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ فيوسف عليه السلام، وامرأة العزيز يستبقون إلى الباب، الفعل واحد والنية ما بين السموات والأرض.. يوسف عليه السلام، يفر من الذنب، فرارًا إلى الله الغفور الرحيم، وامرأة العزيز تفر للمعصية، فرارًا للشيطان الرجيم...

فأيهما تختار....؟

صحبة السوء تدفعنى للجحيم.. فهل ستُسارع لمعصية الله؟

أُحب إطلاق البصر ولو فى الحرام.. فهل ستُسارع لمعصية الله؟

أُحب النساء والأفلام الإباحية.. فهل ستُسارع لمعصية الله؟

أُحب المال أيًّا كان مصدره.. فهل ستُسارع لمعصية الله؟

أُحب الملابس الضيقة الشفافة.. فهل ستُسارعين لمعصية الله؟[2]

(1) [يوسف: 24 - 25]

(2) الحجاب فرض، راجع كتابنا الثانى فى سلسلة وسارعوا(رواية وتسقط الأسوار)

لطم الوجوه فى الدنيا (عند الاحتضار و الوفاة)

عن عبد الله رضى الله عنه، قال: قال النبي (ﷺ):

"ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب،ودعا بدعوى الجاهلية"[1]

وبينما هذا الوجه الشقى فى قبره يعذب برؤية هذا الوجه القبيح، نرى فى الدنيا وجوه الأحياء ممن كانوا من أهل الميت أو أحبابه يقومون بفعل من أفعال الجاهلية من لطم الوجوه وشق الثياب، وهذه الأفعال من الكبائر[2]، ولاشك أن البكاء عند الحزن وفقد الأحباب جائز لفعل النبى (ﷺ) ولكن دون اعتراض على أقدار الله وابتلاءاته، لأنه هو الذى قدرها وخلقها، قال تعالى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3]

فلابد من الأدب مع الله ظاهرًا وباطنًا؛ حتى فى أشد اللحظات، ومعنى (ليس منا) هو من باب الوعيد والتحذير والترهيب من هذه المعاصى، ولا تخرج صاحبها من الإسلام إذا لم يستحلها.

إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه:[4]

(1) البخارى 1294

(2) بعض أهل العلم اعتبروه من كبائر الذنوب لأن النبي (ﷺ) تبرأ من فاعله

(3) [القمر: 49]

(4) البخارى 1286

سؤال مهم؟ كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى:

﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.. وقوله (ﷺ): "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه "

لا تعارض بين الآية والحديث، فالميت يعذب ببكاء أهله إذا وصى بالبكاء عليه، أو كان النواح ولطم الخدود من عادته في الدنيا، قال النووى:

تأولها الجمهور، على من وصى بأن يبكى عليه ويُناح عليه بعد موته فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه، قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب، قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا أنا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا بنة معبد[1]

فالحديث محمله على ما إذا كان النوح من وصية الميت.. نعود إلى هذا الوجه الشقى، الذى ظل يضرب بمرزبة لمئات من السنين لايعلمها إلا الله..

ثم جاءت اللحظة الحاسمة..

اللحظة التى ينفخ فيها إسرافيل النفخة الأولى فى الصور-نفخة الصعق - فتنتهى الحياة فى الأرض وفى السماء إلا من شاء الله،

(1) شرح النووى لصحيح مسلم (6/185)

ثـم ينفـخ النفخـة الثانيـة – نفخـة البعـث – فتعـود الأرواح إلى الأجسـاد، ويقـوم النـاس للحسـاب بـين يـدى رب العالمـين.

والسؤال .. كيف حال وجوه الأشقياء عند البعث؟

إنـه منظـر رهيـب رهيـب.! تتشـقق القبـور، وتنبعـث مليـارات الهيـاكل العظميـة مـن كل الجهـات.. الصرخـات تتعـالى مـن كل جانـب.. أنهـم يصرخـون برعـب حقيقـى.

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾

يقال لهم توبيخًا و تقريعًا:

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[1]

وسـتبدأ رحلـة الشـقاء الحقيقـى لهـذه الوجـوه، وقبـل أن نبـدأ ننبـه عـلى أننـا لانذكـر الآيـات بنـاء عـلى الترتيـب الزمنـى الحقيقـى الـذى سـيحدث فى الآخـرة، فهـذا فى علـم اللـه وحـده، لكـن نذكـر المراحـل المختلفـة فقـط، فاحبسـوا أنفاسـكم.. هيـا بنـا..

أولًا: وسيئت الوجوه:

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾[2]

(1) [يس: 52]

(2) [الملك: 27]

إذا حذرك أحدهم من القيام بمشروع ما أو تنفيذ فكرة وظل لوقت طويل يحذرك ويحذرك، وأنت لاتلتفت إلى نصيحته، ونفذت ماتريد، ثم بعد أن ضيعت سنوات طويلة من عمرك، وأنفقت كل مالك، تبين لك أنك مخطئ، وأن كل دراسات الجدوى التى قمت بها خاطئة، وأن ما قاله لك هذا الناصح الأمين كان صحيحًا مائة بالمائة.. تخيل معى حالة الندم التى سترتسم على وجهك، هذا هو نفس الشعور الذى سيرتسم على وجوه الكافرين عندما يبعثهم الله من القبور، سيصيبهم حالة من الحسرة والندم والذهول..!! وهذا هو معنى الآية، أى لما قامت القيامة وشاهدها الكفار، وعاينوا، ورأوا أن الأمر كان قريبًا، ساءهم ذلك، وبدا ذلك على وجوههم، أنهم يعلمون ما ينتظرهم من العذاب؛ بل بدت لهم أمور لم تكن لهم فى بال ولا حساب..

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[1]

ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ:

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾[2]

أي: تستعجلون.. لكن هل هذا الشعور بالندم القاتل هو النهاية..؟

(1) [الزمر: 47]

(2) [الملك: 27]

كلا و ألف كلا..بل هى البداية فحسب، و إليك باقى المراحل المرعبة اللهم سلم سلم..

ثانيًا: وجهه فى قفاه / و قفاه فى وجهه:

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾[1] خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فى أحسن تقويم، وأبدع جل شأنه فى تصويره للإنسان، لكن لو تخيلنا أن أحدًا فى الدنيا انعكست اتجاهات وجهه، فأصبحت عيناه وملامح وجهه فى قفاه، وأصبح القفا مكان العين، واللسان والشفتين، وتخيل لو طمست كل معالم الوجه فأصبح وجهه أملسا مثل القفا..هل تتصور معنا بشاعة هذا المنظر..؟، هذا ما قال أهل التفسير فى معنى قوله تعالى:

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾

قال بن كثير: "من قبل أن نطمس وجوها. طمسها هو ردها إلى الأدبار، وجعل أبصارهم من ورائهم. ويحتمل أن يكون المراد: من قبل أن نطمس وجوها فلا يبقى لها سمع ولا بصر

(1) [النساء: 47]

ولا أثر، ونردها مع ذلك إلى ناحية الأدبار"[1].. ومرة أخرى إنها البداية فحسب... و إليك باقي الوجوه المرعبة..

ثالثًا: وجوه سوداء.. و عيون زرقاء:

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]

إنها ظلمات بعضها فوق بعض فالسواد والظلمة تكسو وجوه الأشقياء؛ بل تكسو كل شئ من حولهم، فدخان جهنم يتصاعد أمام أعينهم شديد السواد..

﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾[3]

واليحموم: الدخان الأسود.

ولعله جاء ذكر أن وجوه الأشقياء ستكون مسودة في أكثر من موضع، مثل قوله تعالى:

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[4] لكن نجد أن آية يونس

(1) تفسير القرآن العظيم –بن كثير-ص713

(2) [يونس: 27]

(3) [الواقعة: 43]

(4) [الزمر: 60]

ترسم وصفًا حسنًا عجيبًا لهذا الظلام والسواد الذى يغشى الوجوه، "فكأنما أخذ من الليل المظلم فقُطِّع رقعا غشيت بها هذه الوجوه"[1].

والسؤال.. ما هو سبب هذا السواد؟

إنه الجزاء من جنس العمل، فهذا السواد فى الآخرة، هو جزاء لسواد الجهل وظلمة المناهج الفاسدة التى ساروا عليها فى الدنيا؛ فإن العلم طبعه النور، والجهل طبعه الظلام.. جزاء للإلحاد وإنكار وجود الله وسائر المعاصى، فإن المعاصى لها سواد فى الوجه فى الدنيا قبل الآخرة، فإذا أضفت إلى هذا الوصف الكئيب زرقة العيون.. نعم ستكون العيون زرقاء، ألم تسمع قوله تعالى:

﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[2] فهل هناك أبشع من هذا المنظر.. وجوه سوداء وعيون زرقاء؟

رابعًا: عليها غبرة /ترهقها قترة / باسرة /تظن أن يفعل بها فاقرة /خاشعة

قال تعالى:

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾[3]

(1) التفسير الموضوعى لسور القرآن الكريم - (3/351)

(2) [طه: 102]

(3) [عبس40 - 42]

(الغبرة): ما يصيب وجه الإنسان من الغبار.

(ترهقها): أي تدركها عن قرب، والرهق عجلة الهلاك.

(والقترة): سواد كالدخان.

هنا اجتمع وصفان من أقبح الأوصاف: الغبرة و السواد.

وقفة قرآنية تدبرية..

لعل السبب والله اعلم في اجتماع وصفان، وهما الغبرة والسواد في وجوه الأشقياء، لأنهم جمعوا -كما ذكرت الآيات - بين وصفين هما الكفر والفجور، قال الرازي: "ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، كما ترى وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكأن الله تعالى جمع في وجوههم بين السواد والغبرة، كما جمعوا بين الكفر والفجور، والله أعلم"[1].

ولقد ذكر القرآن ألفاظًا مقاربة في سور أخرى، ولكن إذا جمعناها وجدنا أن هذا التنوع في الألفاظ يكشف لنا عن أن العقاب في بشاعة الوجوه ليس لمجرد الشكل القبيح فحسب، لكن قبح الوجوه يكشف لنا عن ألوان أخرى من العقاب:

الأولى: هذه الصفات القبيحة للوجوه تمثل فضيحة بين الخلائق، فهي علامة على أفعالهم في الدنيا، ومن لطف الله أن الذنوب ليس لها لون في الدنيا، وإلا كنا قد فُضِحْنا.

(1) مفاتيح الغيب (31/ 62)

الثانية: أن هذه الملامح القبيحة تكشف لنا عن مدى المعاناة النفسية التى تدور بداخلهم و هذا يظهر فى قوله تعالى:

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[1] ومعنى باسرة: "عابسة، كالحة"

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ تستيقن أنها هالكة، ومجرد شعور الإنسان فى الدنيا بأنه فى انتظار عقاب معين، هو فى حد ذاته عذاب نفسى لاحدود له من غير أن يُعذب، فما بالك بعذاب الله الواحد القهار سبحانه؟

وقوله ﴿فَاقِرَةٌ﴾ كلمة فاقرة من فقرات الظهر، أى هى على يقين أنه ستحدث لها داهية تقصم فقرات الظهر.. هذا الظهر الذى كان يأبى أن يسجد لله فى الدنيا..

﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[2]

ثالثا: قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[3]

وقوله: خاشعة أي ذليلة قد اعتراها الخزي والهوان، وهذا الذل والهوان المرتسم على الوجه، عقاب لهذا الوجه الذى طالما تكبَّر فى الدنيا على عبادة الله، وتكبَّر على عباد الله..

(1) [القيامة 24 - 25]

(2) [القلم: 43]

(3) [الغاشية: 2]

فتدبر كيف كان قبح الوجوه يمثل أنواع متعددة من العقاب، وكل هذا مجرد البداية ..!

خامسًا: يمشون على وجوههم..

قال تعالى:

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[1]

هل قرأت هذه الجملة جيدًا؟ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ إن أصحاب الوجوه الشقية يمشون على وجوههم..!

نسمعك وأنت تقول كيف هذا؟ والإجابة لن تكون لنا، ولكن النبى (ﷺ) هو الذى سيجيبك، كما أجاب رجلا من الصحابة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: "أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة"[2] قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

(1) [الإسراء: 97]

(2) البخارى -برقم 4760

الفصل الثالث

وجوه الأشقياء فى النار

وصلنا إلى آخر وأخطر المحطات فى الكتاب وهى (النار)، وقبل أن نواصل الرحلة، اسمحوا لنا أن نقف لحظات لالتقاط الأنفاس، **ونسأل سؤالا: هل مرتكب الكبيرة من أمة محمد (ﷺ) يخلَّد فى النار ؟**

لكى نجيب على هذا السؤال نحب أن نوضح مجموعة من الأمور:

أولاً: أن تعريف الكبيرة: هو ما روى عن بن عباس أن (الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب)، وقال آخرون، هى كل ذنب ارتكبه الإنسان، وكان فيه حد فى الدنيا، كالقتل والزنا والسرقة، أو جاء فيه وعيد فى الآخرة فى الكتاب أو السُنة.

ثانيا: أن عقيدة أهل السُنة فى مرتكب الكبيرة إذا مات على الذنب ولم يتب منه، أنه مؤمن عاصى لايُخلَّد فى النار، وأنه يستحق العقوبة، وهو فى الآخرة فى مشيئة الله، إما عذاب بعدل أو جنة بفضل، فالعاصي ليس بكافر طالما أنه لم يستحل

المعصيـة، وليـس بمخلـد في النـار عنـد أهـل السُـنة والجماعـة، وخلـوده الأبـدى سـيكون بالجنـة بـإذن اللـه..

والدليـل عـلى ذلـك: أن اللـه بـيَّن في كتابـه العظيـم حكـم الـشرك وحكـم مـا دونـه، فبـيَّن سـبحانه أن الـشرك لا يُغفـر، وأنـه يغفـر مـا دون ذلـك لمـن يشـاء، قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[1].

فعُلِـمَ بذلـك أن مـا دون الـشرك مـن المعـاصي كلهـا تحـت مشـيئة اللـه، ويدخـل فيهـا قتـل النفـس بغـير حـق، ويدخـل فيهـا أكل الربـا، والعقـوق، وشـهادة الـزور، وشرب الخمـر، وغـير ذلـك مـن سـائر المعـاصي، كالقـمار، وقطيعـة الرحـم، وسـائر المعـاصي كلهـا تحـت مشـيئة اللـه سـبحانه.

و أمـا في السـنة: فقـد تواتـرت الأخبـار عـن رسـول اللـه (ﷺ) أن اللـه يخـرج مـن النـار مـن كان في قلبـه مثقـال حبـة خـردل مـن إيمـان، فعـن أنـس، عـن النبـي (ﷺ) قـال:

"يخـرج مـن النـار مـن قـال لا إلـه إلا اللـه، وفي قلبـه وزن شـعيرة مـن خـير، ويخـرج مـن النـار مـن قـال لا إلـه إلا اللـه، وفي قلبـه وزن بـرة مـن خـير، ويخـرج مـن النـار مـن قـال لا إلـه إلا اللـه، وفي قلبـه وزن ذرة مـن خير"[2].

(1) [النساء: 48]

(2) رواه البخارى -برقم 44

وفي رواية "من إيمان" مكان "من خير"، وأن الله يُشِّفع في أهل النار من الموحدين عدة شفاعات، ويخرجهم من النار، وهذا عام لجميع أهل المعاصي، أما الشرك فلا.

ثالثًا: قد تسأل.. وما شأن الوعيد الذى جاء فى القرآن بالخلود فى النار فى بعض الكبائر؟.. مثل ما جاء فى آكل الربا، قال تعالى:

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

وفي القاتل، قال تعالى:

﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2].

كانت الإجابة بكل وضوح فى نقطتين:

الأولى: أن كل هذا الوعيد لا يخرجها عن كونها تحت المشيئة، لأن الله قد يعفو ولا ينفذ وعيده، وإخلاف الوعيد من صفات الكمال بخلاف إخلاف الوعد، فالله لا يخلف وعده، بمعني: وعده بالخير، ولكن إخلاف وعيده هذا من مكارم الأخلاق إذا عفا، كريم الأخلاق من بني آدم، فكيف بالله، الذي هو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين؟! فإنه إذا عفا سبحانه، فله الفضل وله الجود والكرم.

(1) [البقرة: 275]

(2) [النساء: 93]

وكما قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

وهـذا قـول أهـل السـنة والجماعـة مـن أصحـاب النبـي(ﷺ) ومـن جـاء بعدهـم عـلى نهجهـم الطيـب خلافًـا للخـوارج، وخلافًـا للمعتزلـة، فـإن الخـوارج كفـروا بالمعـاصي والكبائـر وأخرجـوا بهـا مـن الإسـلام، وهكـذا المعتزلـة أخرجوهـم مـن الإسـلام، وجعلوهـم فى منزلـة بـين المنزلتـين ووافقـوا الخـوارج في تخليدهـم في النـار، وهـذا باطـل مخالـف للنصـوص المتواتـرة عـن رسـول اللـه (ﷺ) ، كـما أنـه مخالـف لنـص القـرآن في قولـه سـبحانه:

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

الثانيـة: قـال العلـماء: إن الخلـود خلـودان، هـما: (خلـود مؤبـد): وهـذا خلـود الكفـرة، فهـذا خلـود مؤبـد لايخرجـون مـن النـار أبـدًا، كـما قـال سـبحانه في حقهـم:

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2].

وأمـا الخلـود الثـانى، فهـو (خلـود مؤقـت): فهـو خلـود بعـض أهـل المعـاصي، كـما جـاء في القاتـل وفي الـزاني، في قولـه تعـالى:

﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[3]

(1) [النساء:48]

(2) [البقرة:167]

(3) [الفرقان:69]

فالخلود للمشرك خلود دائم، والخلود للقاتل والزاني والمرابي ونحوهم خلود مؤقت، والعرب تطلق على الإقامة الطويلة: خلود، مثل قولهم: أقاموا فأخلدوا، يعني: طولوا الإقامة ومدوها.

أردنا أن ننبه على هذه الفائدة العقدية قبل أن نواصل رحلتنا في وجوه الأشقياء في النار.

نعود مرة أخرى.. لنواصل رحلة وجوه الأشقياء، ولقد وصلنا إلى نهاية الرحلة المخيفة، وهي مرحلة (النار)، وكنا نرغب في وصف النار وصفًا دقيقًا، لكن بما أننا نركِّز في كتابنا على (الوجوه) سنكتفي بهذا التنبيه المهم في وصف النار، وهو: "أن النار كائن حي يرى ويتكلم..! إنها حادة الإبصار، ترى أهلها من الأشقياء مهما كان مكانهم بعيد، قال تعالى:

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[1]

وهي تتكلم، كما في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[2]

وليس هذا فحسب؛ بل النار سيكون لها عنق، وسوف يخرج هذا العنق لكي تلقى بيانًا قاسيًا صارمًا على مسامع الأشقياء

(1) [الفرقان: 12]

(2) [ق: 30]

ترتجف له قلوبهم.. و إليكم هذا البيان النارى، ففى الحديث.. قال النبي (ﷺ):

"يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبمن جعل مع الله إلها آخر، وبمن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوي عليهم، فيقذفهم في غمرات جهنم"[1]

تدبر فى هذا التعبير النبوى "يقذفهم فى غمرات جهنم"، إنها لحظة الإلقاء والقذف فى نار جهنم.. فكيف يصور القرآن وجوه الأشقياء لحظة الإلقاء؟ و الآن.. مع لحظة الإلقاء فى النار.. قال تعالى:

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2]

يا له من تعبير (فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ).. و(كبت): قال ابن عباس: ألقيت. وقال الضحاك: طرحت، ويقال كببت الإناء أي قلبته على وجهه، كما لو أن لو معك حقيبة لاقيمة لها فتقلبها رأسا على عقب، أنه تعبير يدل على الهوان وانعدام القيمة، والوجه هنا كناية عن سائر الجسد

(1) السلسلة الصحيحة 2699

(2) [النمل: 90]

وجوه الأشقياء فى النار:

1. وجوه مشوهه:

قال تعالى:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [1]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أي تضرب وتأكل لحومهم وجلودهم"

ومعنى ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ الوصف الذى روى عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ﷺ) قال: "{وهم فيها كالحون} قال: تشويه النار، فتقلص شفته العليا؛ حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى؛ حتى تضرب سرته." [2]

لقد تشوهت وجوههم؛ حتى أصبح الوجه مثل النفق الكبير.

(1) [المؤمنون: 104]

(2) رواه الترمذى -برقم 2587 قال عنه الترمذى حديث حسن صحيح غريب و ضعفه الألبانى

2. من ينفون القدر..يسحبون فى النار

قال تعالى:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾[1]

إنهم يسحبون في نار جهنم على وجوههم، لا يدرون أين يذهبون، لكن.. من هم أصحاب تلك الوجوه؟ و فيمن نزلت تلك الآيات؟

هذه الآية نزلت فى مشركى قريش، عندما أنكروا القدر فعن أبي هريرة، قال: "جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله (ﷺ) في القدر، فنزلت ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2][3]"

كما أنها نزلت فى طائفة من شرار هذه الأمة أخبرنا عنهم النبى (ﷺ)، إنها طائفة تنفى القدر،تأتى فى آخر الزمان، ففى الحديث "نزلت في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله عز وجل. يعني قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾"[4]

و القدر ركن من أركان الإيمان الستة، فانتبه حبيبى فى الله.

---

(1) [القمر: 48]

(2) [القمر 48- 49]

(3) رواه مسلم - برقم (2656)

(4) السلسلة الصحيحة –برقم 1539

3. لا وقاية من النار:

قال تعالى:

﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[1]

بمعنى"أفمن يجعل وجهه وقاية من عذاب جهنم الشديد، وخبره محذوف تقديره كمن هو آمن من العذاب.

قال المفسرون: الوجه أشرف الأعضاء، فإذا وقع الإنسان فى شئ من المخاوف، فإنه يجعل يده وقاية لوجهه، وأيدى الكفار مغلولة، فإذا ألقوا فى النار لم يجدوا شيئًا يتقونها به إلا وجوههم" [2]

4. أين المفر؟ أين المفر؟

قال تعالى:

﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[3] إن النار لا تأتيهم إلا بغتة فهم فى حيرة، ليس لهم حيلة فى النجاة منها،

(1) [الزمر: 24]

(2) التفسير الموضوعى لسور القرآن (6/494)

(3) [الأنبياء 39 - 40]

ولايقدرون على رد النار، أو دفع العذاب، فهو محيط بهم من كل جانب، ولا يُمهلون ليسترحوا طرفة عين.

5. يا ليتهم ظلوا عطشى:

قال تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾[1]

(المهل: هو الزيت المغلى الحار)

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لايشرب الأشقياء شربة ماء؛ حتى تتفتت أكبادهم من العطش، وتستمر حالة العطش، حتى بعد دخولهم النار ، ويالیتهم ظلوا عطشى..!!! إذ عندما يُفتح لهم باب الشراب، يكون هذا الشراب عذابًا أشد من عذاب العطش، فشراب أهل النار: الحميم، والغساق، والصديد و المهل.

وكل هذه الأشربة عندما تُقرَّب إلى فم أحدهم، فإنه يكرهها ولايطيقها، فإذا أدنيت منه شوت وجهه، ووقعت فروة رأسه، وإذا شربها فعلا قطعت أمعاءه؛ حتى تخرج من دبره، قال تعالى:

(1) [الكهف: 29]

﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[1]

اللهم إنا نعوذ بك من حر النار.

أخى القارئ الحبيب:

لقد وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة المخيفة، التى لم يكن قصدنا هو مجرد بعث شعور الخوف لمجرد الخوف، ولكن لكى نغرس فى قلوبنا عبادة (الخوف من الله)، والمؤمن فى طريقه إلى الله يتقلب بين المحبة والخوف والرجاء، لذلك وحتى يعود إليكم الرجاء و الأمل فى رحمة الله.. هيا اقلبوا الكتاب، واقرأوا مرة أخر رحلة (وجوه السعداء).

(1) [محمد: 15]

خاتمة

أحبتنا فى كل مكان، فى ختام كتابنا الرابع (وجوه) من سلسلة (وسارعوا)، حاولنا أن نقدم لكم كل جديد فى هذا الكتاب سواء فى طريقة العرض أو المضمون، كما تعودنا معكم دائمًا فى كتبنا الثلاثة الماضية (الأربعين الرمضانية)،(وتسقط الأسوار /الجزء الأول)،(وتسقط الأسوار الجزء الثانى). وكان المقصد الرئيسى فى هذا الكتاب بيان طريق السعادة، و زيادة مساحة الأمل والسرور وحسن الظن بالله.

وكما تعودنا معكم فى كل كتب سلسلة (وسارعوا)، ولأننا نهدف أن تكون هذه السلسلة مشوقة وتعليمية فى نفس الوقت، ها نحن نقدم لكم ملخصًا لـ (عشرة مفاهيم) تناولناها فى الكتاب، وأردنا أن تصل إلى قلوبكم من خلال هذه السطور التى عشنا معكم فيها أسعد اللحظات، وملخص مفاهيم الكتاب، كالآتي:

1. التربية النفسية في السنة النبوية من خلال وصف وجه النبي (ﷺ) وتعلم كيف كانت ابتسامته وسيلة تربوية ناجحة.
2. أخطاء شائعة في العبادات (الوضوء/المساجد/السجود).
3. قضية الخوف من كلام الناس وآثارها السلبية في حياتنا و بيان حلها.
4. من علامات الساعة (المهدي، قتال الترك، المسيح الدجال).
5. التخلي عن أمراض القلوب (الكبر/ الرياء) خطورتها وعلاجها، وفي المقابل التحلي بعبادات القلوب (الرجاء والخوف).
6. الإشارة باختصار إلى بعض القضايا المنهجية والتحديات الفكرية:

   أولا: عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة، و أنه في المشيئة، ومآله إلى الجنة بإذن الله، ولو بعد حين.

   ثانيا: قضية الصهيونية (المنشأ و الأفكار و المعتقدات).

   ثالثا: قضية الإلحاد.
7. مشاكل تعترض الشباب (فتنة النساء / المخدرات/ مواقع التواصل الاجتماعي /مداخل الشيطان، وبيان فتن الشبهات والشهوات).

8. مشكلة الانتكاس فى الطريق إلى الله و الحل لها.

9. مفهوم تدبر القرآن، كأول حل لكل مشاكلنا من خلال التدبر فى سور متعددة (البقرة /المائدة/ الأعراف/ الإسراء/عبس) و غيرها.

10. ما لا يسع السلم جهله، مثل:

- شروط و مقتضيات (لا إله إلا الله)

- أركان الإيمان الستة، وقد ركزنا على ركن الإيمان باليوم الآخر، ومنازل الدار الآخرة من خلال رحلة الوجوه.

و نحن نعلنها لكم صراحة أنه ليس من معصوم إلا المصطفى (ﷺ)، وأنه مادام فى العمر بقية فإننا نرجع عن كل خطأ وقعنا فيه، تبين لنا أنه يخالف ما جاء عن الله أو عن رسوله (ﷺ).

ورغبة منا فى التواصل بيننا وبينكم، وباعتبار أن رأيكم مهم بالنسبة لنا، يسعدنا أن ترسلوا لنا ملاحظتكم من خلال أرقام التليفونات والواتس فى أول الكتاب.

ونحب دومًا أن ننهى كل كتب سلسلة (وسارعوا) بهذه الآية الكريمة..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1] والتى فيها العصمة والنجاة لأمتنا الاسلامية

تم بحمد الله وفضله

(1) [آل عمران: 200]

حتى نلتقى فى الكتاب القادم مع سلسلة وسارعوا

والذى سيكون بين أيديكم قريبًا بإذن الله

نحبكم فى الله

الفقيران إلى عفو ربهما

أحمد مختار 01001346538

رامى فريد 01150370377

فهرس الكتاب الثاني

مقدمة 5

الفصل الأول وجوه الأشقياء فى الدنيا 9

أولاً: انتبه.. (ليصرف وجوه الناس إليه) 11

ثانيًا: وجوه تحب المنكر، وتكره المعروف: 13

ثالثًا: حصائد الألسنة: 17

رابعًا: وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا: 22

1. الفرق بين اليهودية والصهيونية العالمية: 24

2. منشأ كلمة الصهيونية 25

3. من هم الأمميون؟ 25

4. الأفكار والمعتقدات للصهيونية: 26

خامسًا: مدخل إبليسى: 29

سادسًا: هزمهم الله بالريح: 32

سابعًا: لم يُصلِّ عليه: 34

ثامنًا: كأن وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقَةُ 36

تاسعًا: وجه المسيح الدجال: 39

الفصل الثانى وجوه الأشقياء فى منازل الدار الأخرة 43

الفصل الثالث وجوه الأشقياء فى النار 61

خاتمة 75

لنقابل وجوه مختلفة
في رحلة عجيبة ومثيرة عبر الزمان والمكان

وجوه الأشقياء

أحمد مختار - رامي فريد

ISBN 978-977-278-817-0